

مولد النبي محمد

المختصر من كتاب

(إتمام النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم)

تأليف

أبي العباس أحمد بن حجاج الهينمي السعدي الأنصاري

٩٠٩ - ٩٧٣ هـ

أعاد تحقيقه وضبط ألفاظه وعلق عليه

مؤلف عبد الوهاب الهوَّاس

0090 537 936 74 01

للتواصل: اتصال و واتس آب و تيليغرام

abohamzashazly@gmail.com

﴿ كَلِمَةٌ لِأَبَدٍ مِنْهَا ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الطَّاهِرِ الزَّكِيِّ الْأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ الرَّسَالَةُ الصَّغِيرَةُ اللَّطِيفَةُ الشَّرِيفَةُ؛ قَدْ خَطَّهَا يَرَاغُ الْعَالِمِ الْجَلِيلِ
وَالْإِمَامِ الْفَضِيلِ شِهَابِ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ حَجْرٍ الْهَيْتَمِيِّ السَّعْدِيِّ
الْأَنْصَارِيِّ الْأَشْعَرِيِّ الشَّافِعِيِّ، الْمُنَوَّقَى سَنَةَ ٩٧٣ هـ، رَجَمَهُ اللَّهُ وَأَكْرَمَ
مَنَوَاهُ. وَهِيَ مُخْتَصَرُ كِتَابِهِ الْكَامِلِ الْمُسَمَّى (إِتْمَامُ النِّعْمَةِ الْكُبْرَى عَلَى
الْعَالِمِ بِمَوْلِدِ سَيِّدِ وِلْدِ آدَمَ)، الَّذِي أَلْفَهُ فِي خِدْمَةِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ،
وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي مُقَدِّمَةِ هَذِهِ الرَّسَالَةِ بِقَوْلِهِ:

(لَكُنْ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ بَسْطٌ لَا يَبِيتُ قِرَاءَتُهُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ، فَاخْتَصَرْتُهُ هُنَا
بِحَذْفِ أَسَانِيدِهِ وَغَرَائِبِهِ، وَاقْتَصَرْتُ مِنْهُ عَلَى مَا يَسْنُدُهُ مُتَابِعٌ أَوْ عَاضِدٌ،
رَوِّمًا لِلتَّسْهِيلِ عَلَى الْمَادِحِينَ...) اهـ

فَمَنْ أَحَبَّ الْإِسْتِزَادَةَ وَالتَّوَسُّعَ فَعَلَيْهِ بِالنُّسَخَةِ الْكَامِلَةِ، فَفِيهَا أُبْحَاثٌ وَ
مَعْلُومَاتٌ مُهِمَّةٌ، وَالْكِتَابُ مُحَقَّقٌ مَطْبُوعٌ.

وَهَذِهِ الرَّسَالَةُ كَذَلِكَ مُحَقَّقَةٌ وَمَطْبُوعَةٌ، وَلَكِنَّ النُّسَخَ الْمَوْجُودَةَ مِنْهَا؛ عَلَيْهَا
مُلاحِظَاتٌ عِدَّةٌ؛ دَفَعْتَنِي إِلَى إِعَادَةِ تَحْقِيقِهَا وَضَبْطِهَا وَإِخْرَاجِهَا بِشَكْلِ
عَسَى يَكُونُ نَافِعًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

وهذه الملاحظات هي:

الملاحظة الأولى: يوجد في تركيا نسخة مطبوعة باسم (مولد ابن حجر)، وميزة هذه النسخة أنها لا تمت لابن حجر بأي صلة إلا اسم الكتاب، فالأسلوب ليس أسلوب ابن حجر، والمعلومات الواردة فيها تحوي غرائب وعجائب من الكذب والتلفيق، فمن ذلك؛ الفصل الثاني في الكتاب، والذي يحمل اسم (فصل في بيان فضل مولد النبي ﷺ)، ثم ابتدأه بـ:

قال أبو بكر الصديق ﷺ: من أنفق درهما على قراءة مولد النبي ﷺ كان رفيقي في الجنة. اهـ

أورد الكاتب القول هكذا دون عزو إلى مصدر أو ذكر لإسم مرجع، فانظر - رعاك الله - إلى الكلام السابق عن سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ، ومتى كتبت مولد النبي ﷺ حتى يحض عليه سيدنا أبو بكر! ثم يعد على ذلك بمرافقة في الجنة، وهذا الوعد من خصوصيات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، و أنى لسيدنا أبي بكر أن يقول ذلك؛ وهو الذي رويت عنه روايات في خوفه و جلته ألا يدخل الجنة، على الرغم من تبشيره بالجنة مرات عدة من النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

ثم أورد بعد ذلك أقوالا لسيدنا عمر بن الخطاب وعثمان وعلي ﷺ، ثم بعدهم لبعض التابعين وبعض أهل العلم هكذا دون عزو للمصادر.

يضاف إلى ذلك وجود أشعار مكسرة غير موزونة، وكلام ومحاورات لا أدري من أين أتى بها. على أن الكتاب فيه معلومات صحيحة، ولكنها

مُختلطة بما ذكرناه، وعلى هذا فلا يجوز نسبة هذا الكتاب لابن حجر، بل لا تجوز قراءته حتى يتمّ تحقيقه وتنقيحه وتصفيته من الأكاذيب التي فيه.

الملاحظة الثانية: النسخة المحققة المطبوعة من المولد الحقيقي لابن حجر، والتي حققها الأخ الفاضل أبو الفضل الحويني الأثري المصري، طباعة دار الصحابة للتراث، وهو مشكور على ما بذله من مجهود في تحقيقها، ولكن لي عليه مأخذ:

- **أولها:** أنه قد صبّ جُلّ اهتمامه على تخريج الأحاديث والمعلومات الواردة في الرسالة من الكتب المعتمدة، وهو جهد طيب مشكور، لكنه نسي أو غفل عن جوانب أخرى مهمة؛ كشرح الكلمات العربية وتبيان معانيها، وضبط تشكيل الكلمات المشكّلة حتى لا تلتبس المعاني... لأنّ قراء المواليد - غالبهم إذا لم يكن كلهم - لا يهتمون بالتخريج والصحة والضعف، وإنما يكتفون بقراءته واثقين بكفاءة ابن حجر في إيراد الحوادث والروايات.

- **ثانيها:** نسخة أبي الفضل الحويني مليئة بالنقص والأخطاء الفادحة التي تُفكك المعاني، وتؤدي للملل والتساؤلات.

- **الملاحظة الثالثة:** أوجهها للذين حقّقوا كتاب ورسالة ابن حجر في المولد النبوي، ولِلَّذِينَ يُحَقِّقُونَ كُتُبَ سَادَاتِنَا وَعُلَمَائِنَا؛ وَهُمْ مُخَالَفُونَ لَهُمْ فِي الْأَصُولِ الْاِعْتِقَادِيَّةِ وَالْفَقْهِيَّةِ وَالسُّلُوكِيَّةِ:

مَذْهَبُ ابْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ فِي مَسْأَلَةِ التَّوَسُّلِ بِرِسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْاِخْتِزَاعِ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ بِشُرُوطِهِ وَجَوَازِ الْاِحْتِقَالِ بِمَوْلِدِ الرَّسُولِ ﷺ... وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي تُحَارِبُونَ فِيهَا الْعُلَمَاءَ قَبْلَ الْعَوَامِ، وَتَجْعَلُونَهَا مِيزَانًا

لِلإِيمَانِ وَالْكَفْرِ؛ ابْنُ حَجَرَ مُوَافِقٌ فِيهَا لِجُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ الْأَجْلَاءِ مِنْ أَهْلِ
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَقَدْ جَرَى فِي كِتَابِهِ وَرِسَالَتِهِ هَذِهِ
عَلَى نَفْسِ الْمَذْهَبِ، أَنْظَرَ كَيْفَ يُبَيِّنُ تَأْصِيلَهُ لِلْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ وَ
أَخَذَهُ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ (إِتْمَامُ النِّعْمَةِ الْكُبْرَى) بِقَوْلِهِ:

..حَطَرَ لِي أَنْ أُكْتَبَ وَرَقَاتٍ فِي بَيَانِ أَصْلِ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ فِي هَذَا الشَّهْرِ،
ثُمَّ ذَكَرُ مَا لَهُ ذِكْرٌ فِي كُتُبِ حُقَافِ الْمُحَدِّثِينَ، مِمَّا سَلِمَ مِنْ وَضْعِ
الْوَضَاعِينَ وَأَفْتِرَاءِ الْكُذَّابِينَ، غَيْرَ مُتَحَاشٍ فِيهِ عَنِ ذِكْرِ الضَّعِيفِ، بَلْ هُوَ
أَكْثَرُهُ وَلَا يَضُرُّهُ، لِأَنَّ بَابَ الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْحُقَافِ
الْجَامِعِينَ بَيْنَ الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ^(١): يُكْتَفَى فِيهِمَا بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ، لَا
سِيَّامَا مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى ضَعْفِهِ بِنَحْوِ رُويِ وَ يُرَوَى وَ نُقِلَ.. اهـ

فَلَمَّاذَا تَأْتُونَ إِلَى كُتُبِهِ وَكُتُبِ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْآخِذِينَ بِهَذِهِ الْقَوَاعِدِ، ثُمَّ
تَهَاجِمُونَهُمْ وَتَعْلِقُونَ عَلَى كَلَامِهِمْ وَتَتَّهَمُونَهُمْ أَنَّهُمْ وَقَعُوا فِي الشَّرْكِ
وَالضَّلَالِ وَالْبِدْعِ، وَتَبْدِئُونَ بِتَخْرِيجِ الرَّوَايَاتِ وَالْحُكْمِ عَلَى الْأَحَادِيثِ
الَّتِي اسْتَشْهَدُوا بِهَا وَفَقَّ قَوَاعِدِ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُعْتَبَرَةِ، فَتُظْهِرُونَ عُلَمَاءَنَا
- بِسَبَبِ تَعْلِيقَاتِكُمْ - بِمَظْهَرِ الْجَاهِلِ الْغَرِّ الَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَكْتُبُ وَلَا يَعِي

(١) - مِنْ هَوْلَاءِ الْحُقَافِ: الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَابْنُ قُدَامَةَ وَابْنُ
تَيْمِيَّةَ الْحَرَانِيُّ وَالنَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُمْ، قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مُقَدِّمَةِ
كِتَابِهِ (الْأَذْكَارِ): قَالَ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ: يَجُوزُ وَ يُسْتَحَبُّ
الْعَمَلُ فِي الْفَضَائِلِ وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ، مَا لَمْ يَكُنْ
مَوْضُوعًا. وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ (الْمَجْمُوعِ): إِنَّمَا يَجُوزُ الْاِحْتِجَاجُ فِي
الْأَحْكَامِ بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَوْ الْحَسَنِ، فَأَمَّا الضَّعِيفُ؛ فَلَا يَجُوزُ الْاِحْتِجَاجُ
بِهِ فِي الْأَحْكَامِ وَالْعَقَائِدِ، وَتَجُوزُ رِوَايَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ فِي غَيْرِ الْأَحْكَامِ،
كَالْقَصَصِ وَفَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ. انْتَهَى بِاخْتِصَارٍ مِنْ كِتَابِ
(حُطُورَةُ مَسَاوَةِ الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ بِالْمَوْضُوعِ) لِلشَّيْخِ خَلِيلِ مَلَا خَاطِرٍ.

ما يَقُولُ! وَكَأَنَّ عُلَمَاءَنَا - طَيْلَةَ هَذِهِ الْقُرُونِ- لَمْ يَتَحَقَّقُوا مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ؛
ثُمَّ التَّقَطَّمُواهَا أَنْتُمْ وَاسْتَدْرَكْتُمُوهَا عَلَيْهِمْ! فَإِذَا كَانَ عُلَمَاؤُنَا كَمَا تَرَوْنَهُمْ
وَتُصَوِّرُونَهُمْ لِلنَّاسِ؛ فَكَيْفَ وَصَلَ الدِّينُ إِلَيْنَا سَالِمًا مَحْفُوظًا مِنَ التَّحْرِيفِ
وَالنَّبْدِيلِ!

لِلْأَسْبَابِ السَّابِقَةِ وَغَيْرِهَا، أُحْبِبْتُ إِعَادَةَ خِدْمَةِ هَذِهِ الرَّسَالَةِ، رِسَالَةِ مَوْلِدِ
النَّبِيِّ الْمُخْتَصَرَةِ لِابْنِ حَجَرَ، وَذَلِكَ لِتَنْشُرِ النُّسَخَةَ الصَّحِيحَةَ بَدَلَ الْمُرَوَّرَةِ،
وَ لِتُصَحِّحَ الْأَخْطَاءَ وَ تَلْفِي النَّقْصَ وَ تَحْصِلِ الْفَوَائِدَ الْمَعْنَوِيَّةَ وَاللُّغَوِيَّةَ.

عَمَلِي فِي رِسَالَةِ (مَوْلِدِ ابْنِ حَجَرَ) الْمُخْتَصَرَةِ:

(١)- جَمَعْتُ عِدَّةَ نُسَخٍ لِلتَّحْقِيقِ وَالتَّصْحِيحِ، وَهِيَ:

أ- (مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ) بِتَحْقِيقِ أَبِي الْفَضْلِ الْحُوَيْنِيِّ الْأَثَرِيِّ، طِبَاعَةُ دَارِ
الصَّحَابَةِ لِلتُّرَاثِ.

ب- (مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ)، وَهُوَ شَبِيهُهُ بِنُسَخَةِ أَبِي الْفَضْلِ الْحُوَيْنِيِّ، مَعَ زِيَادَاتٍ
وَ تَصْحِيحَاتٍ اسْتَفَدْتُ مِنْهَا، وَلَوْ عَرَفْتُ اسْمَ كَاتِبِهِ لَذَكَرْتُهُ؛ مِنْ بَابِ
ذِكْرِ الْجَمِيلِ وَ الشُّكْرِ عَلَيْهِ، وَ لَكِنَّهُ لَا يَحْمِلُ اسْمَ أَحَدٍ عَلَيْهِ.

ج- الْمَوْلِدُ الْكَامِلُ لِابْنِ حَجَرَ الْهَيْتَمِيِّ وَ الْمُسَمَّى بِ(إِتْمَامِ النُّعْمَةِ الْكُبْرَى
عَلَى الْعَالَمِ بِمَوْلِدِ سَيِّدِ وَدِ آدَمَ) بِتَحْقِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَيِّدِ هَاشِمِ
الْعَزُولِيِّ، طِبَاعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ- لِبْنَانِ. وَقَدْ أَكْرَمَنِي بِهَذِهِ النُّسَخَةِ
أَحَدُ الْإِخْوَةِ الْأَفْضَلِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا.

د- مخطوطة المولد الكامل لابن حجر الهيتمي، حصلت عليها من النت، وهي في إيران كما هو مكتوب عليها.

ه- مختصر مولد ابن حجر، والموجود في خاتمة (إتمام النعمة الكبرى)، و لكنّه ناقصٌ في بدايته.

و- (مولد النبي ﷺ) للشيخ عبد الرحمن الخياط، مفتي ولاية الصعيد في العصر العثماني، والمتوفى سنة ١٢٠٠ هـ، بتحقيق الدكتور أحمد حسين النمكي، طباعه دار الآفاق العربية. و لكنّه لا يحتوي على مولد ابن حجر كاملاً، بل على أكثره.

و بعد قراءة المواليد كلها، حتى قد كررت بعضها من خمس إلى عشر مرات، فُمت بالتالي:

(٢)- جعلت نسخة (مولد النبي ﷺ) بتحقيق أبي الفضل الحويني كالأصل، لأنه قد حقق الرسالة بذاتها؛ كما ذكر هو في مقدمة نسخته، و جعلت النسخ الباقية منممة ومصححة لها، فما نقص أو كان مصحفاً أو محرفاً في نسخة أبي الفضل؛ أخذته مباشرة من النسخ الأخرى وأثبتته دون الإشارة إلى ذلك، إلا إذا كان الفارق كبيراً من حيث المعنى، وضعت حاصرتين []، ثم أشرت إلى الاختلاف، وأحياناً أشير إلى الاختلاف بدون حاصرتين [].

(٣)- و أحياناً أضيف حرفاً أو كلمة يقتضيها السياق، و أضعتها كذلك بين حاصرتين []، و سبب إضافتي هذه ليستقيم المعنى و يتصل نظامه، إذ لا فائدة من نقل كلام مشوش مبتور؛ قد يكون النقص فيه من النسخ لتقادم العهد بيننا و بين المؤلف.

٤- قُمْتُ بِضَبْطٍ وَتَشْكِيلِ أَلْفَاظِ الْمُنِّ وَالْحَاشِيَةِ، وَخُصُوصًا أَوْخِرَ
الْكَلِمَاتِ وَالشَّدَاتِ، وَذَلِكَ لِأَنَّنا نَعِيشُ فِي تُرْكِيَا، وَالْعَرَبُ هُنَا عُمُومًا
وَالسُّورِيُّونَ خُصُوصًا قَدْ ضَعُفَتْ قِرَاءَتُهُمْ بِسَبَبِ تَرْكِ الْأَغْلِبِ لِعُلُومِ اللُّغَةِ
العَرَبِيَّةِ، فَأَحْبَبْتُ جَعْلَ المَوْلِدِ مُسَاعِدًا لَهُمْ عَلَى ضَبْطِ الْأَلْفَاظِ وَتَعَلُّمِ
الْحَرَكَاتِ، وَ لَا نَنْسَى أَنَّ إِخْوَانَنَا الْأَتْرَاكَ يَحْتَاجُونَ هَذَا الضَّبْطَ وَالتَّشْكِيلَ
لِيَسْتَطِيعُوا قِرَاءَتَهُ.

٥- وَضَعْتُ بَعْضَ العَنَاوِينِ، وَ جَعَلْتُهَا بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ[]، لِلإِشَارَةِ إِلَى
أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ أَصْلِ رِسَالَةِ المَوْلِدِ. وَقَدْ سَبَقَنِي إِلَى ذَلِكَ أَبُو الفَضْلِ
الْحُوَيْنِيُّ فِي نُسخَتِهِ، إِلَّا أَنَّ العَنَاوِينِ مُخْتَلِفَةٌ.

٦- شَرَحْتُ وَعَلَّقْتُ عَلَى كَلِمَاتٍ قَدْ يَسْتَعْرِبُهَا القَارِئُ، وَ ذَلِكَ بِالرُّجُوعِ
لِلْمَعَاجِمِ الْمُعْتَمَدَةِ، كَمُعْجَمِ الوَسِيطِ وَتَاجِ العَرُوسِ وَغَيْرِهِمَا، فَإِذَا
كَانَ الشَّرْحُ مَأخُودًا مِنْ مُعْجَمٍ وَاحِدٍ ذَكَرْتُهُ، وَإِذَا كَانَ مِنْ عِدَّةِ
مَعَاجِمَ؛ لَمْ أَذْكَرْهَا لِلإِخْتِصَارِ.

٧- ذَكَرْتُ تَرْجَمَةً مُبَسَّطَةً لِبَعْضِ الشَّخْصِيَّاتِ المَذْكُورَةِ فِي المَوْلِدِ،
وَالَّتِي قَدْ يَتَسَاءَلُ عَنْهَا القَارِئُ، مِثْلُ: كَعْبِ الْأَحْبَارِ وَالخَيْرَانِ أُمَّ هَارُونَ
الرَّشِيدِ.

٨- ذَكَرْتُ مَعْلُومَاتٍ عَنِ بَعْضِ المَوَاقِعِ وَالمُدُنِ المَذْكُورَةِ فِي المُنِّ،
وَذَلِكَ لِتِكْامِلِ الصُّورَةَ فِي ذَهْنِ القَارِئِ.

٩- ابْنُ حَجَرٍ الهَيْتَمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي رِيسَالَتِهِ هَذِهِ لَمْ يَعْزِزِ الْأَحَادِيثَ
وَالرُّوَايَاتِ إِلَى مَصادِرِهَا؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا مُخْتَصِرَةً لِلتَّسْهِيلِ؛ كَمَا ذَكَرَ
هُوَ فِي مُقَدِّمَتِهَا، أَمَّا فِي كِتَابِهِ (إِتْمَامُ النُّعْمَةِ الكُبْرَى عَلَى العَالَمِ بِمَوْلِدِ سَيِّدِ وَوَلَدِ أَدَمِ)

فَلَمْ يَذْكَرْ رِوَايَةً إِلَّا مَعْرُوضَةً إِلَى مَصَدْرِهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْإِطْلَاعَ عَلَى كَامِلِ التَّخْرِيجَاتِ فَعَلَيْهِ بِذَلِكَ الْكِتَابِ، وَمَعَ ذَلِكَ؛ أَشْرْتُ إِلَى بَعْضِ الرِّوَايَاتِ غَيْرِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، مُكْتَفِيًا بِذِكْرِ مَصَدْرِ أَوْ مَصَدْرَيْنِ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ.

١٠- لا بُدَّ أَنْ يَنْتَبِهَ الْقَارِئُ الْكَرِيمُ أَنَّ الْوَارِدَ فِي هَذَا الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ غَرَضُهُ الْإِلْمَامُ وَالْإِحَاطَةُ وَالْإِطْلَاعُ وَالتَّعَرُّفُ عَلَى بَعْضِ أَحْوَالِ الْجَنَابِ الْمُحَمَّدِيِّ، وَ مَحَبَّةُ صَاحِبِهَا، وَالْعَيْشُ مَعَهُ فِي أَوَّلِ فَنَاتِ حَيَاتِهِ، مُنْذَكِّرِينَ أَنَّ بَعْضَ الرِّوَايَاتِ قَدْ تَكُونُ ثَابِتَةً وَقَدْ تَكُونُ غَيْرَ ذَلِكَ، بَلْ قَدْ يَسْتَنْكِرُهَا الْعَقْلُ فِي الْبِدَايَةِ، كَالرِّوَايَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِسَاعَةِ وَوَادَةِ الْحَبِيبِ ﷺ وَ مَا رَأَتْهُ أُمُّهُ وَقَتَّهَا، وَ كِرْوَايَةِ تَكْلُمِ الْأَتَانِ وَغَيْرِهَا.. وَلَكِنَّ الشَّرْعَ لَا يُحِيلُ ذَلِكَ، بَلْ هُوَ مِنْ قَبِيلِ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَخْرِقُ نَوَامِيسَ الْكُونِ مَتَى شَاءَ. فَلَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا فِي هَذَا الْمَوْلِدِ، وَ كَذَلِكَ لَا نُهْمِلُ الْأَخْبَارَ الْوَارِدَةَ وَكَأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ مَكْذُوبَةٌ، وَلَا نَقْطَعُ بِهَا وَكَأَنَّهَا مُنَوَّازَةٌ.

- وَأخِيرًا أَحِبُّ أَنْ أَقُولَ: أَنْ عَمَلِي فِي هَذِهِ النُّسخَةِ هُوَ تَكْمِيلٌ وَ تَنْمِيمٌ لِجُهُودِ مَنْ سَبَقَنِي- جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا-، وَ هَذَا الْأَمْرُ مَعْهُودٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَدْ يَأْتِي بَعْدِي مَنْ يَكْتَشِفُ لِي خَطَأً أَوْ يَجِدُ قُصُورًا أَوْ يَرَى لُزُومَ خِدْمَةِ هَذِهِ النُّسخَةِ بِشَكْلِ آخَرَ يَتَوَافَقُ وَ مُتَطَلِّبَاتِ وَقْتِهِ وَمَكَانِهِ، وَأَنَا - الْفَقِيرُ لِلَّهِ تَعَالَى - لَا أَدْعِي الْكَمَالَ فِيمَا قُمْتُ بِهِ، وَلَكِنِّي أَظُنُّ أَنَّي قَدَّمْتُ شَيْئًا مُفِيدًا فِي هَذِهِ الرَّسَالَةِ، فَإِنْ أَصَبْتُ فَهُوَ مَحْضُ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَ إِنْ أَخْطَأْتُ فَمِنْ نَفْسِي الظَّالِمَةِ وَ نَرْجُو اللَّهُ الْمَغْفِرَةَ وَالْعَفْوَ، وَمَنْ قَرَأَ هَذَا الْمَوْلِدَ فَانْتَفَعَ مِنْهُ فَلَا يَنْسِنَا مِنْ دَعْوَةِ صَالِحَةٍ فِي ظَهْرِ الْغَيْبِ.

والحمدُ للهِ أوَّلاً و آخِراً، والصَّلَاةُ و السَّلَامُ على حَبِيبِنَا و قُرَّةِ أَعْيُنِنَا
و شَفِيعِنَا و وَسِيلَتِنَا إلى اللهِ تَعَالَى؛ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، و على آلِهِ
و صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

و كَتَبَهُ الفَقِيرُ لِرَحْمَةِ العَلِيِّ القَدِيرِ

مُرْهَفُ عَبدِ الوَهَّابِ المِصْوَّاسِ

تَمَّ الاِنْتِهَاءُ مِنَ العَمَلِ عَلَيَّهِ فِي أَضْنَةِ - تُرْكِيَا

٢٩ / صَفَرٍ / ١٤٤١ هـ

الموافق لـ ٢٨ / تشرين الأول / ٢٠١٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المصنف]

الحمد لله الذي شرف هذا العالم بموليد سيّد ولد آدم، وكَمَل به سُعود^(٢) الأنبياء والمرسلين، وجميع^(٣) الملائكة؛ لا سيّما الكروبيين^(٤) والمقربين، وجمع فيه سائر الكمالات الباطنة والظاهرة، وجعله إمام المتفضل عليهم، والممد لهم في الدنيا والآخرة، وختّم بشريعته الغراء^(٥) الواضحة البيضاء المحفوظة

٢- (سعود): من الفعل سَعَدَ يَسْعُدُ سَعْدًا و سَعُودًا فهو سعيد ومَسْعُود، وهو نَقِيضُ شَقِيٍّ. والمصنّف إمّا أن يكون قَصْدًا: كَمَل اللهُ به سعادة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام؛ أي السعادة التي جلبوها لأنفسهم ولأتباعهم من المؤمنين، فكمال سعادتهم ببِعْتَنِهِ ﷺ، و إمّا أن يكون قد قَصَدَ المَجَازَ في تشبيه الرُّسُلِ بالنجوم المضيئة، لأنَّ (السُّعُودَ) هي مجموعة نُجُومٍ أو كواكب، فالأنبياء والرُّسُلُ هم نُجُومُ الهدى، و آخرُ سِلْسِلَةِ النُّجُومِ؛ بل هو شمسها الباهرة سيّدنا مُحَمَّدٌ ﷺ. والله أعلم.

(٣)- (جميع): إمّا مَعطُوفَةٌ على (ولد)، فنشمل سيادته جميع ولد آدم والملائكة حتّى المقربين، وإمّا مَعطُوفَةٌ على (المرسلين)، فتكون الملائكة مشمولة بكمال السُّعُودِ. والمعنيان صحيحان. والله أعلم.

(٤)- (الكروبيين): المقربون إلى الله من الملائكة، منهم: جبريل وميكائيل وإسرافيل، في رأي بعض المفسرين. (المعجم الوسيط)

(٥)- (الغراء): مؤنث الأعر، جاء في مختار الصحاح، في مادة عَرَر: (الغرة) بالضمّ بياضٌ في جبهة الفرس فوق الدرهم. يُقال: فرسٌ أعرٌ. و (الأعر) أيضًا الأبيض. وقومٌ (عُران) و رجلٌ (أعر) أيضًا أي =

مَنْ التَّحْرِيفِ وَالتَّنْبِيلِ إِلَى أَنْ يَنْفَخَ فِي الصُّورِ إِسْرَافِيلُ، فَهِيَ خَيْرُ الشَّرَائِعِ وَأَعْدَلُهَا، كَمَا أَنَّ أُمَّتَهُ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَفْضَلُهَا، وَإِذَا بِهِ جُمِعَ جَمِيعُ مَا فِي كُتُبِ اللَّهِ الْمُنزَلَةِ، وَفَاقَ عَلَيْهَا بِكِمَالَاتٍ لَا تُحْصَى مُفْصَلَةً وَ مُجْمَلَةً، كَيْفَ وَالْمَأْنُ (٦) عَلَيْهِ وَ الْمُتَفَضَّلُ بِوُصُولِهِ إِلَيْهِ يَقُولُ -عَزَّ قَائِلًا- مِنْ جُمْلَةِ مَدَحِهِ، وَ يُشِيرُ إِلَى بَعْضِ شَرْحِهِ: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٧)، وَمِنْ ثَمَّ حَوَى مِنْ مُعْجَزَاتِهِ ﷺ سِتِّينَ أَلْفَ مُعْجِزَةٍ، بَلْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا يَعْلَمُهُ مَنْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَسَائِلِ، وَ حَوَى أَيْضًا مِنْ أَنْوَاعِ تَعْظِيمِ نَبِيِّنَا ﷺ وَفَصَاحَةِ أَمْرِهِ وَعُلُوِّ كَمَالِهِ وَقَدْرِهِ وَ خِطَابِهِ بِأَنْوَاعِ الْمَدَائِحِ (٨) وَ الْكِمَالَاتِ، وَ إِعْلَامِ أُمَّتِهِ بِمَا بَلَغَهُ مِنَ الْمَقَامَاتِ وَ الْخُصُوصِيَّاتِ مَا لَمْ يُحِطْ بِكُنْهِهِ الْأَعْظَمِ إِلَّا الْمُتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِمَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ مَخْلُوقٌ، وَلَمْ يَلْحَقْهُ كَامِلٌ فِيمَا لَهُ مِنْ الْمَزَايَا وَ الْحَقُوقِ، فَمِنْ ذَلِكَ الْخِطَابِ الْأَعْلَى قَوْلُهُ عَزَّ قَائِلًا:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ وَ بَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ وَ لَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ دَعَّ إِذَا هُمْ

= شَرِيفٌ. وَفُلَانٌ (عُرَّةٌ) قَوْمِهِ أَي سَيِّدُهُمْ. وَ عُرَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ وَ أَكْرَمُهُ. اهـ فعلى هذا: شريعة الإسلام بيضاء شريفة، أفضل و أكرم و سيِّدةُ كُلِّ الشرائع السابقة.

٦- (الْمَأْنُ): الْمُعْطَى وَ الْمُتَفَضَّلُ، وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الْفِعْلِ مَنْ يَمُنُّ.

٧- سورة الأنعام: الآية ٣٨.

٨- (المدايح): بتخفيف الهمزة، فهي مدائح و مدايح.

وتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وكفى بالله وكيلاً^(٩) فأكرمَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى بأن جعلَهُ شاهداً على الرُّسُلِ؛ بأنهم بَلَّغُوا أَمْرَهُمْ جَمِيعَ ما أُوْحِيَ إليهم، وذلك لأنَّهم أتباعُهُ وخُلفاؤُهُ، كما يُومئُ إلى ذلك قولُهُ تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ: لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ أَي مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ، لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ: أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ أَي: عَهْدِي ﴿قَالُوا: أَفَرَرْنَا، قَالَ: فَاشْهَدُوا، وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(١٠).

ختمَ اللهُ تعالى هذا المَقَامَ الأَعْظَمَ لِنَبِيِّنَا ﷺ بقوله: ﴿فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ لِيُعْلِمَنَا بِعَظِيمِ شَرَفِهِ وَمَرْتَبَتِهِ، وَأَنَّهُ المَتَّبِعُ وَهُمُ التَّابِعُونَ، والمَقْصُودُ بالذاتِ وَهُمُ لآخِقُونَ، وَإِنَّمَا تَأَخَّرَ ظُهُورُهُ الحِسيُّ في هذا العالمِ عَن جَمِيعِهِمْ؛ لِيَكُونَ مُسْتَدْرِكاً عَلَيْهِمْ، وَ مُتَمِّمًا لِمَا فَاتَهُمْ مِنَ الكَمالاتِ، جَامِعًا لِجَمِيعِ فَضائلِهِمْ وَ زِياداتِ، كما يَدُلُّ لذلِكَ قولُهُ تعالى: ﴿فَبِهَدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾^(١١) الدالُّ على أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فيهِمْ كَمالٌ وَهُدًى وَمُعْجِزَةٌ وَخُصُوصِيَّةٌ إِلا وَقَدْ تَوَفَّرَ فِيهِ ذلِكَ الكَمالُ وَهُدًى، وَأوتِي مِثْلَ الآخَرِينَ أَوْ أَعلى مِنْهُم جَلالَةً وَقَهْرًا لِأُولِي العِنادِ، ولو لم يَكُنْ مِنْ ذلِكَ [إِلا] ما

^٩ - سورة الأحزاب: الآيات ٤٥ - ٤٨.

^{١٠} - سورة آل عمران: الآية ٨١.

^{١١} - سورة الأنعام: الآية ٩٠.

ظَهَرَ عِنْدَ حَمَلِهِ وَقَبِيلَ وَقْتِ وِلادَتِهِ وَفِي أَيامِ رِضاعَتِهِ وَتَربِيتِهِ؛
لَکَفي، کَما جَمَعْتُ ذَکَ في کِتابِ سَميَّتُهُ: (إِتمامُ النِّعمَةِ الكُبَري
عَلى العالِمِ بِمَولِدِ سَيِّدِ وِلدِ آدَمِ)^(١٢) بِأَسانيدِهِ الَّتِي نَقَلها أُمَّةُ السُّنَنِ
والحَدِيثِ؛ المَوصُوفونَ بِالحِفظِ والإِتقانِ وَالجَلالَةِ وَالبُرْهانِ في
القَدِيمِ وَالحَدِيثِ، مِمَّا هُوَ سَالمٌ مِنَ وَضْعِ الوَضاعينَ وَانْتِحالِ
المُلحدينَ وَ[المَغتوينَ]^(١٣) وَالْمُفترينَ، لا كَأَكثَرِ المَواليدِ الَّتِي
بِأَيدي النَّاسِ؛ فَإِنَّ فيها كَثيراً مِنَ المَوضُوعِ الكَذِبِ المُخْتَلَقِ
المَصنُوعِ.

لَكنْ في ذَکَ الكِتابِ بَسْطٌ لا يَتِمُّ قِراءَتُهُ في مَجَلَسٍ واحِدٍ،
فاختَصَرْتُهُ هُنا بِحَذْفِ أسانيدِهِ وَغَرائِبِهِ، وَاقْتَصَرْتُ مِنْهُ عَلى ما
يَسُنُّهُ مُتابعٌ أو عاصِدٌ، رَوماً لِلتَّسهِيلِ عَلى المادِحينَ، وَقَصِداً
لِحِيازَتِهِم مَعرِفَةَ تَلكَ المَزايا وَالکِراماتِ، لِيَنتَظِمُوا بِذَکَ في سِلكِ
المُحِبِّينَ لِذَکَ الجَنابِ الرَّفيعِ وَالجَاهِ الواسِعِ العَريضِ المَنيعِ.

(١٢) - الكِتابُ مَوجودٌ بِتَحقيقِ عبدِ العَزيزِ سَيِّدِ هاشِمِ الغَزولِيِّ، طِباعَةُ دارِ
الکِتابِ العِلْمِيَّةِ - لِبِناي.

١٣ - (المَغتوينَ): هَکِذا وَرَدَتْ في نَسخةِ أَبِي الفَضْلِ الحَويَنِيِّ، وَهُوَ قَدْ أشارَ
إِليها بِقولِهِ: كُتِبَتْ في الهامِشِ تَحْتَ کَلِمَةِ (المُفترينَ)، وَکُتِبَ
بِجَوارِها: صَح.

[بداية المولد الشريف]:

فَقُلْتُ مُفْتَتِحًا بآيَةٍ تُنَاسِبُ الْمَقْصُودَ، وَتَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ شَرَفِ ذَلِكَ الْمَوْلُودِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (١٤)

فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ:

سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَكْرَمُ رُسُلِ اللَّهِ، وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ، الْمَخْصُوصُ بِالشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى يَوْمَ الدِّينِ، وَالْمَنْصُوصُ عَلَى عُمُومِ رِسَالَتِهِ إِلَى الْعَالَمِينَ؛ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ السَّابِقِينَ وَاللَّاحِقِينَ^(١٥)، صَاحِبُ اللِّوَاءِ الْمَعْقُودِ، وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ، وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، الَّذِي يَغِيبُهُ وَيَحْمَدُهُ^(١٦) فِيهِ الْأَوْلُونَ

^{١٤} - سورة التوبة: الآيات ١٢٨ - ١٢٩.

^{١٥} - لَا يُنْصَرِّفُ تَعَلُّقُ صِفَتِي (السَّابِقِينَ وَاللَّاحِقِينَ) بِالْمَلَائِكَةِ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَتَنَاسَلُونَ وَلَا يَمُوتُونَ، فَلَيْسَ فِيهِمْ سَابِقُونَ وَلَا حَاقُونَ، وَقَدْ يَكُونُ هُنَاكَ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مِنْ قِبَلِ النَّسَاجِ، أَوْ أَنَّ الْمُصَنِّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لِفَهْمِ الْقَارِئِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

^{١٦} - وَرَدَّتْ فِي نَسْخَةِ أَبِي الْفَضْلِ الْهُوَيْنِيِّ (بِحَمْدِهِ) أَي بِالْبَاءِ، وَفِي نَسْخَةِ أُخْرَى (بِحَمْدِهِ) أَي بِالْيَاءِ.

والآخرون، و يَحْتَاجُ إِلَى جَاهِهِ يَوْمَئِذٍ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ،
وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، وَصَاحِبُ الْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَالكَرَامَاتِ
الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، وَالْحُجَّةِ الْقَوِيمَةِ وَالْمَحَجَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ،
وَالْفَضَائِلِ الَّتِي لَا تُحْصَى، وَالشَّمَائِلِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُسْتَفْصَى.

فَبَالِغٌ وَأَكْثَرُ لَنْ تُحِيطَ بِوَصْفِهِ وَأَيُّنَ الثَّرِيًّا^(١٧) مِنْ يَدِ الْمُتَنَاولِ

فَهُوَ الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْمَحَبَّةِ وَالخُلَّةِ وَالقُرْبِ الْمُنَزَّهِ عَنِ
الإِحَاطَةِ وَالجِهَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ، وَبِالْمَعْرَاجِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ الَّتِي
أَطَّلَعَ عَلَيْهَا، وَالْمَزَايَا وَالْفَضَائِلِ الَّتِي أُوتِيَهَا، وَبِالصَّلَاةِ بِالْأَنْبِيَاءِ
أَجْمَعِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ذَهَابًا وَعَوْدًا، إِعْلَامًا بِأَنَّهُ سَيِّدُ الْكُلِّ،
وَمُؤَدِّهِمْ بَدْءً وَعَوْدًا، [و] بِشَهَادَتِهِ وَشَهَادَةِ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى
أُمَّمِهِمْ بِمَا بَلَّغُوهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَنَهْيِهِمْ، وَبِلِوَاءِ الْحَمْدِ وَالْوَسِيلَةِ،
وَالْبِشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ، وَالهِدَايَةِ وَالْإِمَامَةِ وَالرَّحْمَةَ لِلْعَالَمِينَ، وَبِأَنَّ
رَبَّهُ يُعْطِيهِ حَتَّى يَرْضَى، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، لَا أَرْضَى وَ
وَاحِدًا^(١٨) مِنْ أُمَّتِي فِي النَّارِ^(١٩)، فَيُخْرِجُهُمُ اللَّهُ مِنْهَا، وَيُلْحِقُهُمْ
بِالسَّادَةِ الْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ.

^(١٧) - (الثَّرِيًّا): مَجْمُوعَةٌ مِنَ النُّجُومِ فِي صُورَةِ الثَّوْرِ، وَكَلِمَةٌ (النَّجْمِ) عَلَّمَ
عَلَيْهَا.

^(١٨) - (وَ وَاحِدًا): فِي النُّسَخِ الْمَطْبُوعَةِ (لِأَحَدٍ)، فَصَحَّحْتُهَا وَفَقَّ الرَّوَايَةَ
الْمَشْهُورَةَ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أَنْظَرُ الْحَاشِيَةَ التَّالِيَةَ.

وبإتمام النعمة عليه، وبتفويض سائر الإمدادات إليه، وبشرح الصدر، ورفع الذكر، فلا يُذكرُ اللهُ تعالى إلا و يُذكرُ معهُ، و بعزة النصر بالرعب من مسيرة شهر، و بالتأييد بالملائكة، و بنزول السكينة عليه و على أمته، و بإجابة سؤاله و دعوته، لا سيما التي اختبأها لأُمَّته حين لا ينفَعهم غيرها، و لا يسعُهم إلا خيرُها و ميرُها. (٢٠)

و بإقسام الله بحياته، و بردّ الشمس بعد غروبها عليه، و بقلب الأعيان له، و بكونه يُبْرِئُ من جميع الأمراض والآلام، و بإطلاعه على المُعَيَّبَاتِ، حتى ما سيقع في أمته إلى يوم القيامة.

و بدوام الصلاة عليه من الله تعالى وجميع ملائكته التي لا يُحصى كثرتهم إلا هو تعالى، و من أمته في سائر الأمكنة والأزمنة. و بإجابة المُتوسِّلِينَ به و بأهل بيته و خلفائه وآله و صحابته و تابعيهم بإحسان على مرّ الأزمان، إلى غير ذلك ممّا لا مطمَع في حصره، و لا غاية لاستيعابه.

(١٩) - قال الزُّرقاني في شرحه على المَوَاهِبِ اللدنيّة ج ١٢: وقد روى الدِّيَلَمِيُّ في الفردوس عن عليّ ؑ قال: لَمَّا نزلت - أي آية (وأسوف يعطيك ربك فترضى) - قال ؑ: (إذن لا أرضى و واحدٌ من أمّتي في النَّارِ). و لأبي نُعَيْمٍ في الحليّة عن عليّ ؑ في الآية قال: ليس في القرآن آية أرجى منها، و لا يرضى ؑ أن يدخل أحدٌ من أمّته النَّارَ. ثم قال الزُّرقاني: وقوله: (ولا يرضى) موقوفٌ لفظاً مرفوع حكماً. اهـ

(٢٠) - (ميرُها): مير: جمع ميرة، والميرة: الطعام يُجمع للسفر و نحوه، من الفعل مارَ يَمِيرُ مَيْرًا. ومنه قوله تعالى في سورة يوسف: (و نَمِيرُ أَهْلَنَا)

[النَّسَبُ الشَّرِيفُ]:

وسيرة سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَنَحْرِنَا وَمَلَاذِنَا وَمَلَجِنَا وَمُمِدَّنَا وَمُنْقَدِنَا
وَمُكَمِّلِنَا وَنَاصِحِنَا:

أبي القاسم مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ
مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ
فَهْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ. وَقُرَيْشٌ يَنْتَهُونَ إِلَى هَذَا.

وَقَالَ كَثِيرُونَ: إِلَى النَّضْرِ^(٢١) بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ
إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ. وَإِلَيْهِ يَنْتَهِي النَّسَبُ
الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ أَقْوَالٌ مُتْبَايِنَةٌ لَا يَثْبُتُ مِنْهَا شَيْءٌ، فَلَا
يَنْبَغِي الْخَوْضُ فِيهَا؛ لِلْحَدِيثِ عِنْدَ صَاحِبِ مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ، لَكِنْ
الْأَصَحُّ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَمَعَ ذَلِكَ لَهُ حُكْمُ الْمَرْفُوعِ إِلَيْهِ
ﷺ، لِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يُقَالُ مِنْ جِهَةِ الرَّأْيِ؛ أَنَّهُ ﷺ كَانَ إِذَا بَلَغَ فِي
النَّسَبِ إِلَى عَدْنَانَ أَمْسَكَ، وَقَالَ: (كَذَبَ النَّسَابُونَ)، قَالَ تَعَالَى:

(٢١) - فِي النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ: (إِلَى فَهْرٍ بْنِ كِنَانَةَ..)، وَهُوَ خَطَأٌ وَاضِحٌ، لِأَنَّ
فَهْرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ كِنَانَةَ اثْنَانِ: مَالِكٌ وَالنَّضْرُ.
فَنَسَبُهُ ﷺ كَمَا يَذْكُرُهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ
بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ
مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ.

﴿ وَقُرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾^(٣٣). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ بِهِمْ لِأَعْلَمَهُ بِهِمْ.

[خَلَقَ الْحَقِيقَةَ الْمَحْمَدِيَّةَ]:

اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَّفَ نَبِيَّهُ بِسَبْقِ نُبُوتِهِ فِي سَابِقِ أَرْلِيَّتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا تَعَلَّقَتْ إِرَادَتُهُ بِإِيجَادِ الْخَلْقِ؛ أَبْرَزَ الْحَقِيقَةَ الْمَحْمَدِيَّةَ مِنْ مَحْضِ [النُّورِ]^(٣٣) قَبْلَ وَجُودِ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ بَعْدُ، ثُمَّ سَلَخَ [مِنْهَا]^(٣٤) الْعَوَالِمَ كُلَّهَا، ثُمَّ أَعْلَمَهُ تَعَالَى بِسَبْقِ نُبُوتِهِ وَبَشَّرَهُ بِعَظِيمِ رِسَالَتِهِ، كُلُّ ذَلِكَ وَآدَمُ لَمْ يُوجَدْ^(٣٥)، ثُمَّ انْبَجَسَتْ مِنْهُ عِيُونُ الْأَرْوَاحِ، فَظَهَرَ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى أَصْلًا مُمَدًّا لِلْعَوَالِمِ كُلَّهَا.

قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ^(٣٦): لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ مُحَمَّدًا؛ أَمَرَ جِبْرِيْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالطِّينَةِ الَّتِي هِيَ قَلْبُ الْأَرْضِ، فَهَبَطَ فِي مَلَائِكَةِ الْفِرْدَوْسِ

(٢٢) - سورة الفرقان: الآية ٣٨.

(٢٣) - أخذنا هذه الكلمة من خاتمة النسخة المطبوعة لمولد (ابن حجر) الكامل.

(٢٤) - أثبتنا كلمة (منها) من خاتمة النسخة المطبوعة لمولد (ابن حجر) الكامل.

(٢٥) - دليل هذا روايات؛ مِنْهَا الْحَدِيثُ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ وَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي جَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ وَغَيْرُهُمْ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: مَتَى كُنْتُ نَبِيًّا؟ قَالَ: (وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ). هَذَا لَفْظُ أَحْمَدَ، وَعِنْدَ غَيْرِهِ: مَتَى كُنْتُ بِالنُّونِ.

(٢٦) - كَعْبُ الْأَحْبَارِ: هُوَ كَعْبُ بْنُ مَاتِعِ الْجَمِيرِيُّ، كُنِّيَّتُهُ أَبُو إِسْحَاقَ، تَابِعِيٌّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، كَانَ يَهُودِيًّا فَذُ قَرَأَ الْكُتُبَ، أَدْرَكَ عَهْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَرَهُ، =

وملائكة [الرفيق] (٢٧) الأعلى، فقبضها من محل قبره المكرم، أي وأصلها من محل الكعبة المشرفة، فوجهها الطوفان إلى هناك، فعُجِنَتْ بماء التنسيم، ثم غُمِسَتْ في أنهار الجنة، حتى صارت كالدرّة البيضاء، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسيّ و في السماوات والأرض والبحار، فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيّدنا مُحَمَّدًا قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ آدَمَ، وَ رَأَى آدَمُ نَوْرَ مُحَمَّدٍ فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ، وَاسْمُهُ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ، مَقْرُونًا بِاسْمِهِ تَعَالَى، فَسَأَلَ اللَّهُ عَنْهُ.. فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: هَذَا النَّبِيُّ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، اسْمُهُ فِي السَّمَاءِ أَحْمَدُ، وَفِي الْأَرْضِ مُحَمَّدٌ، وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتِكَ وَلَا خَلَقْتُ سَمَاءً وَلَا أَرْضًا، وَ سَأَلَهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ مُتَوَسِّلًا إِلَيْهِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَغَفَرَ لَهُ. (٢٩)

=أَسْلَمَ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، وَصَحِبَ عُمَرَ وَ أَكْثَرَ الرَّوَايَةِ عَنْهُ، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ فِي خِلاَفَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. (٢٧) - أثبتنا كلمة (الرفيق) من مولد النبي للشيخ الخياط، وهي في النسخ المطبوعة (الرفيع).

(٢٨) - (سُرَادِقُ): كُلُّ مَا أَحَاطَ بِشَيْءٍ مِنْ حَائِطٍ أَوْ مِضْرَبٍ، وَ- الْفُسْطَاطُ يَجْتَمِعُ فِيهِ النَّاسُ لِعُرْسٍ أَوْ مَاتَمٍ وَغَيْرِهَا. (٢٩) - انظر حديث توسل آدم عليه السلام بسيدنا محمد ﷺ عند الطبراني في المعجم الأوسط والأجري في الشريعة، و رواه الحاكم والبيهقي وابن عساكر. و قد اختلف العلماء في هذا الحديث، فبعضهم صحّحه، و بعضهم حكم بوضعه، والأكثر على أنه ضعيف. و بما أنه في الفضائل والمناقب فلا بأس بروايته. والله أعلم.

ولَمَّا كَانَ آدَمُ طِينًا أُسْخِرَ مِنْهُ نَبِيُّنَا ﷺ وَنُبِيٌّ، ثُمَّ أُخِذَ مِنْهُ
المِيثَاقُ قَبْلَ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ أُعِيدَ إِلَى آدَمَ فَفُتِحَتْ فِيهِ الرُّوحُ، ثُمَّ
أُسْخِرَتْ مِنْهُ ذُرِّيَّتُهُ لِأَخِذِ المِيثَاقِ عَلَيْهِم.

فَنَبِيُّنَا ﷺ هُوَ المَقْصُودُ مِنَ الخَلْقِ، وَوَاسِطَةُ عِقْدِهِمْ، وَرَسُولُ
الرُّسُلِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَخَذَ المِيثَاقَ عَلَيْهِم بِأَنَّهُمْ مِنْ أَتْبَاعِهِ.
فَرَسَالَتُهُ عَامَّةٌ لِجَمِيعِ الخَلْقِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ تَكُونُ^(٣٠)
الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ تَحْتَ لَوَائِهِ.

[ظُهُورُ النُّورِ المَحْمَدِيِّ]:

وَلَمَّا ظَهَرَ آدَمُ لَمَعَ نُورٌ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فِي جَبِينِهِ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ
ضِلْعِهِ الْأَيْسَرِ حَوَاءَ، فَأَرَادَ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا؛ فَكَفَّتُهُ المَلَائِكَةُ عَنْهَا
حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّنَا ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَفِي رِوَايَةٍ: عَشْرِينَ^(٣١).
ثُمَّ لَمَّا أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ - لِمَا أَرَادَ اللَّهُ مِنَ الحَكْمِ البَاهِرَةِ الَّتِي لَوْ
لَمْ يَكُنْ مِنْهَا إِلَّا لِيُوجِدَ نَبِيًّا مُحَمَّدًا ﷺ وَقَتَ أَبَانَتِهِ^(٣٢) فِي أُمَّتِهِ الذِّينَ

(٣٠) - (تكون): في المولد الكامل لابن حجر: (كان الأنبياء...).

(٣١) - قِصَّةُ مَهْرِ السَّيِّدَةِ حَوَاءَ: ذَكَرَ القِسْطَلَانِي فِي المَوَاهِبِ الدُّنْيَا ج ١ القَوْلَيْنِ، وَ عَزَا
رِوَايَةَ العِشْرِينَ مَرَّةً إِلَى ابْنِ الجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ (سَلْوَةُ الأَحْزَانِ).

(٣٢) - (أبانته): أَظْهَرَهُ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ المَطْبُوعَةِ (إِبَانَتِهِ).

هُم خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ؛ لَكَفَى - وَوَلَدَتْ (٣٣) لَهُ أَرْبَعِينَ وَلَدًا فِي عِشْرِينَ بَطْنًا، فِي كُلِّ بَطْنٍ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، إِلَّا شَيْبًا فَإِنَّهُ وُلِدَ وَحْدَهُ؛ إِعْلَامًا بِأَنَّهُ الْوَارِثُ لِأَبِيهِ نُبُوَّةً وَعِلْمًا، فَلِذَا انْتَقَلَ النُّورُ الْمُحَمَّدِيُّ إِلَيْهِ.

ثُمَّ أَوْصَى شَيْبًا (٣٤) وَوَلَدَهُ بِمَا أَوْصَاهُ بِهِ أَبُوهُ آدَمُ؛ أَنْ لَا يَضَعَهُ (٣٥) إِلَّا فِي الْمَطَهَّرَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مَعْمُولًا بِهَا إِلَى زَمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَطَهَّرَ اللَّهُ هَذَا النَّسَبَ الشَّرِيفَ مِنَ قَبَائِحِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ.

[هَلَاكُ أَصْحَابِ الْفِيلِ]:

وَكَانَ ذَلِكَ النُّورُ يَزِيدُ تَلَأُؤًا فِي جَبْهَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَبِرَكَتِهِ تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ بِهِ فِي أَصْحَابِ الْفِيلِ الَّذِينَ قَصَدُوا مَكَّةَ

(٣٣) - المقصود: وَوَلَدَتْ لَهُ حَوَاءٌ... انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ١،

وتاريخ الطبري ج ١.

(٣٤) - (شَيْبًا): عَائِشَ ٩١٢ سَنَةً، وَالَّذِينَ بَقُوا بَعْدَ الطُّوفَانِ هُمْ مِنْ نَسْلِ شَيْبِثَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّ نَوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نَسْلِهِ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى ج ١/ص ٣٢:

ثُمَّ حَمَلَتْ حَوَاءٌ فَوَلَدَتْ شَيْبًا وَأُخْتَهُ عَزُورًا. فَسُمِّيَ هَبَةُ اللَّهِ. اسْتَنْقَ لَهُ مِنْ

اسْمِ هَابِيلَ. فَقَالَ لَهَا جَبْرِيلُ حِينَ وَوَلَدَتْهُ: هَذَا هَبَةُ اللَّهِ لَكَ بَدَلِ هَابِيلَ.

وَهُوَ بِالْعَرَبِيَّةِ شَيْبٌ. وَبِالسُّرْيَانِيَّةِ شَاثٌ. وَبِالْعَبْرَانِيَّةِ شَيْبٌ وَإِلَيْهِ أَوْصَى آدَمُ

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ. وَكَانَ آدَمُ يَوْمَ وُلِدَ شَيْبُثُ ابْنُ ثَلَاثِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ.

(٣٥) - أَي: أَنْ لَا يَضَعُ النُّورَ الْمُحَمَّدِيُّ.

لِيُخَرَّبُوها، و قد آن إِبَّانُ^(٣٦) الحَمَلِ بِهِ ﷺ، فأرسلَ اللهُ عليهم الطيورَ الأباييلَ^(٣٧) من البحرِ، فأهلكَهُم قبلَ وُصولِهِم الحَرَمَ بها عن آخرِهِم، إلا واحداً منهم لِيُخَبِّرَهُم؛ إِرْهاصًا وكرامةً لِظُهُورِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

[نَجَاةُ وَالِدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الذَّبْحِ]:

ثمَّ ظهرَ ذلكَ النورُ في جَبهةِ أبيهِ عبدِ اللهِ الذَّبِيحِ، الذي فداهُ اللهُ من إرادةِ أبيهِ ذَبْحَهُ، وفاءً لِنذرهِ إِيَّاهُ؛ لَمَّا دَلَّهُ اللهُ في المَنامِ^(٣٨) على بئرِ زَمَزَمَ- وكانتِ [قد] دَثَرَتْ- فَنَجَّاهُ اللهُ مِنَ الذَّبْحِ بِبِرْكَةِ ذلكَ النُّورِ، بأنَّ أَلهَمَ اللهُ أباهُ أَنْ يَفْدِيَهُ بِمِئَةِ بَعِيرٍ.^(٣٩)

ولمَّا فِدِيَ أدرَكَتْ امرأةٌ مِنْهُ ذلكَ النُّورِ، فَخَطَبَتْهُ لِنَفْسِها وتُعْطِيهِ البعيرَ التي فُدِيَ بِها، فأبى حَتَّى يَأْذَنَ أبوهُ، ثمَّ ذَهَبَ بِهِ أبوهُ إلى

(٣٦) - (إِبَّانُ): إِبَّانُ الشَّيْءِ: أَوَانُهُ، أَي وَقْتُهُ وَحِينُهُ.
 (٣٧) - (أَبَايِيلُ): وَزْنُهُ: فَعَاعِيلٌ، وَ مَعْنَاهُ: الجَمَاعَاتُ، وَهُوَ يَجِيءُ بِمَعْنَى التَّكْثِيرِ، يُقَالُ: جَاءَتْ إِبْكَ أَبَايِيلُ؛ أَي فِرْقًا وَجَمَاعَاتٍ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَقد اِخْتَلَفُوا فِي مَفْرَدِ كَلِمَةِ (أَبَايِيلُ)؛ فَقالُوا: إِبَّالَةٌ وَ إِبَّالَةٌ وَ إِبْيَالَةٌ وَ إِبْيَالٌ وَ إِبْوَلٌ وَ إِبْيَلٌ. وَالأَصْحَحُ عِنْدَ الأَكْثَرِينَ أَنَّهُ لا وَاحِدَ لَهُ.
 (٣٨) - أصلُ العبارةِ: وفاءً لِنذرهِ إِيَّاهُ فِي المَنامِ لَمَّا دلَّهُ اللهُ عَلَيْهِ بِئرِ زَمَزَمَ.. فَصَحَّحْتُ العبارةَ لِيسْتَقِيمَ المَعْنَى. وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.
 (٣٩) - قِصَّةُ نَذْرِ عَبْدِ المَطْلَبِ؛ ذَكَرَها أَصْحَابُ التَّارِيخِ وَالسِّيَرِ كَأَبْنِ كَثِيرٍ فِي البَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ، وَالطَّبْرِيِّ فِي تَارِيخِهِ وَغَيْرُهُم.

وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ بْنِ زُهْرَةَ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ سَيِّدُ بَنِي زُهْرَةَ نَسَبًا
وَشَرَفًا، فَزَوَّجَهُ لَوَقْتِهِ ابْنَتَهُ أَمْنَةَ - أَفْضَلَ امْرَأَةٍ فِي قُرَيْشٍ - فَوْقَ
عَلَيْهَا مِنْ قَوْمِهِ، فَحَمَلَتْ بِسَيِّدِ الْخَلَائِقِ مِنْ سَاعَتِهَا، فَفَارَقَهُ أَعْظَمُ
ذَلِكَ النُّورِ، فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأُولَى، فَأَبَتْ وَقَالَتْ لَهُ: فَارَقَكَ مَا
كُنْتُ أَوْمَلُ انْتِقَالَهُ إِلَيَّ مِنَ النُّورِ الَّذِي كَانَ مَعَكَ. (٤٠)

وَنُودِيَ لَيْلَةَ حَمَلِهِ - وَهِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ مِنْ رَجَبٍ - فِي السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ: إِنَّ النُّورَ الْمَكْنُونِ الَّذِي مِنْهُ مُحَمَّدٌ يَسْتَقِرُّ اللَّيْلَةَ فِي
بَطْنِ أَمْنَةَ، وَيَخْرُجُ لِلنَّاسِ بِشِيرًا وَنَذِيرًا.

وَأَمْرَ رِضْوَانٍ (٤١) أَنْ يَفْتَحَ بَابَ الْفِرْدُوسِ (٤٢). وَنَطَقَتْ كُلُّ دَابَّةٍ
لِقُرَيْشٍ تِلْكَ اللَّيْلَةَ؛ وَقَالَتْ: حُمِلَ بِمُحَمَّدٍ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ إِمَامُ
الدُّنْيَا، وَسِرَاجُ أَهْلِهَا.
وَلَمْ يَبْقَ سَرِيرٌ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا إِلَّا أَصْبَحَ مَنكُوسًا، وَاصْبَحَ
كُلُّ مَلِكٍ أُخْرَسَ لَا يَنْطِقُ يَوْمَهُ ذَلِكَ. وَمَرَّتْ وَحُوشُ الْمَشْرِقِ
إِلَى وَحُوشِ الْمَغْرِبِ تَبَشِّرُهَا بِهِ،

(٤٠) - ذَكَرَ قِصَّةَ عَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَهْلُ التَّارِيخِ كَأَبْنِ
كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ ج ٢، وَابْنِ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى ج ١.
(٤١) - (رِضْوَانٌ): هُوَ خَازِنُ الْجَنَّةِ، وَهَذَا الْاسْمُ هُوَ مَصْدَرٌ مِنْ مَصَادِرِ
الْفِعْلِ (رَضِيَ)، رَضِيَ رَضًا وَرِضَاءً وَرِضْوَانًا وَرِضَاةً.
(٤٢) - قَوْلُهُ: (وَنُودِيَ لَيْلَةَ حَمَلِهِ...إِلَى قَوْلِهِ: بَابُ الْفِرْدُوسِ): ذَكَرَهُ ابْنُ جَمَاعَةَ فِي
الْمَخْتَصَرِ الْكَبِيرِ فِي سِيرَةِ الرَّسُولِ ﷺ ج ١.

وكذا بَشَّرَ ما في البحارِ بَعْضُهُم بَعْضًا. (٤٣)

و رَأَتْ أَمْنَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا^(٤٤) بَيْنَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ قَائِلًا يَقُولُ لَهَا:
أَشَعْرَتِ بِأَنَّكَ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَنَبِيِّهَا؟ وَ رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ
مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

وَلَمَّا مَضَى لِحَمْلِهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَتَاهَا آتٍ فِي مَنَامِهَا فَرَكَضَهَا
بِرِجْلِهِ، وَأَخْبَرَهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِسَيِّدِ الْعَالَمِينَ، وَأَنَّهَا تُسَمِّيهِ مُحَمَّدًا،
و أَنَّهَا تَكْتُمُ شَأْنَهَا. (٤٥)

وفي روايةٍ أَنَّهَا وَجَدَتْ لَهُ أَعْظَمَ الثَّقَلِ، وَالرَّوَايَاتُ الْمَشْهُورَةُ أَنَّهَا
لَمْ تَجِدْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَ جُمِعَ بِأَنَّ الْأُولَى فِي أَوَّلِ الْحَمْلِ،
وَالْأُخْرَى فِي آخِرِهِ، لِتَنَقُّعِ مُخَالَفَةِ الْمُعْتَادِ فِيهِمَا، حَتَّى يُعْلَمَ أَنَّ كُلَّ
أُمُورِهِ ﷺ خَارِقَةٌ لِلْعَادَاتِ.

وفي روايةٍ أَنَّهُ ﷺ بَكَرُهَا، وَ أُخْرَى لَا، وَ جُمِعَ بِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنَّهَا
أَسْقَطَتْ قَبْلَهُ.

(٤٣) - من قوله: (ونطقت كل دابة ..إلى: بعضهم بعضا): جزء من حديث طويل رواه أبو نعيم في دلائل النبوة- الفصل الثلاثين- عن ابن عباس ؓ ، وابن كثير في البداية والنهاية وغيرهم.

(٤٤) - الترضي على السيِّدة أمانةً وَفَقَّ مَذْهَبِ الْقَائِلِينَ بِنَجَاتِهَا، بَلْ بِإِيمَانِهَا
كَمَا يَرَاهُ ابْنُ حَجْرٍ، وَانْتَصَرَ لِهَذَا الْقَوْلِ فِي آخِرِ مَوْلِدِهِ الْكَامِلِ.

(٤٥) - قوله: (أتاها آتٍ في منامها...): جزء من حديث طويل رواه أبو نعيم في دلائل
النبوة- الفصل الثلاثين- عن ابن عباس ؓ.

وفي روايةٍ - وهي الأشهرُ - أنّ أباه ماتَ وهي حاملٌ به، وعليها
المُعظمُ.

وفي روايةٍ أُخرى أنّها حملتْ به أكثرَ من تسعةِ أشهرٍ، والأصحُّ
خلافها.

[مَا رَأَتْهُ السَّيِّدَةُ آمِنَةً عِنْدَ وِلَادَتِهِ]:

ولم تنزلْ أمُّه - ﷺ - ترى وهي حاملٌ به ما يدلُّ على عِظَمِ قَدْرِهِ،
ممَّا تواترتْ الأخبارُ بنقله من الكراماتِ و الآياتِ الباهرةِ.. إلى
أن مضتْ تلكَ الشُّهورُ، و أشرقَ الوجودُ بذلكَ النُّورِ، فأخذها ما
يأخذُ النساءُ مِنَ الألمِ، ولم يعلمْ بها أحدٌ، فَبَيْنَا هي كذلكَ سَمِعَتْ
شَيْئاً هَالِكاً^(٤٦)، فرأتْ كأنَّ جناحَ طائرٍ أبيضَ مسحَ على فؤادِها،
فذهَبَ رَوْعُها، ثمَّ التفتتْ وإذا بِشَرْبَةٍ بِيضَاءَ فِيهَا لَبَنٌ - وكانتْ
عَطَشَى- فشربتْها، ثمَّ رأتْ نِسْوَةً كالنخلِ طُوْلاً مِنَ الحُورِ
العَيْنِ^(٤٧) فاشتدَّ الأمرُ، و تكررَ سَماعُها لذلكَ المَهْولِ، و إذا هي

(٤٦) - (هالها): أفزعها و أخافها، مِنَ الفَعْلِ: هالَ يَهولُ هَوْلًا.

(٤٧) - (العَيْن): جَمْعُ: عَيْنَاءَ، والعَيْنَاءُ: الحَسَنَةُ العَيْنِ، الواسِعَتُها. حُورٌ عَيْنٌ:

نساءٌ بِيضٌ أو شَدِيداتُ بِياضِ العَيْنِ مَعَ شِدَّةِ سَوادِ الحَدَقَةِ، أو نساءٌ

واسعاتُ العَيْنِ مَعَ شِدَّةِ بِياضِ لَبْيَاضِها وَسَوادِ لِسَوادِها.

بِدِّيْبَاجٍ^(٤٨) أبيضَ مُدَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ، وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ: خُذُوهُ
عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَ رَأَتْ أَيْضًا رَجَالًا وَقَفُوا فِي الْهَوَاءِ، بِأَيْدِيهِمْ
أَبَارِيْقُ مِنْ فِضَّةٍ، وَ أَنَّهَا يَرْسُحُ مِنْهَا عَرَقٌ أَطِيبٌ مِنَ الْمِسْكِ
الْأَذْفَرِ.^(٤٩)

وَ رَأَتْ أَيْضًا قِطْعَةً مِنَ الطَّيْرِ أَقْبَلَتْ حَتَّى غَطَّتْ حُجْرَتَهَا،
مَنَاقِيرُهَا الزُّمْرُودُ^(٥٠) وَأَجْنَحَتُهَا الْيَاقُوتُ^(٥١)، وَ أَبْصَرَتْ حِينِيذٍ
مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَرَأَتْ ثَلَاثَةَ أَعْلَامٍ مَضْرُوبَاتٍ: عَلَمًا
بِالْمَشْرِقِ وَ عَلَمًا بِالْمَغْرِبِ وَ عَلَمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، فَأَخَذَهَا
الْمَخَاضُ وَ اشْتَدَّ بِهَا الْأَمْرُ، وَ كَانَتْهَا مُسْتَنِدَّةً إِلَى نِسَاءٍ قَدْ كَثُرْنَ

(٤٨) - (دِيْبَاج): الْقِطْعَةُ مِنْهُ دِيْبَاجَةٌ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ ظَاهِرُهُ وَ بَاطِنُهُ
مِنَ الْحَرِيرِ، وَ يُجْمَعُ كَذَلِكَ عَلَى: دَبَابِيحٌ وَ دِيْبَابِيحٌ. (معجم اللغة العربية المعاصرة، بتصرف).
(٤٩) - (مِسْكَ أَذْفَرُ): ذِكْيٌ شَدِيدُ الرَّائِحَةِ. وَ الْأَذْفَرُ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلُّ رِيحٍ ذَكِيَّةٍ
شَدِيدَةٍ، مِنْ طَيِّبٍ أَوْ نَنْنٍ، فَمِنْ الطَّيِّبِ قَوْلُهُمْ: مِسْكَ أَذْفَرُ، وَ مِنْ النَّنَنِ
قَوْلُهُمْ: سَمَمْتُ ذَفَرَ إِبْطِهِ أَي: نَتَنَّهُ. (الزاهر في معاني كلمات الناس)

(٥٠) - (الزُّمْرُودُ): بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ، مُعْرَبٌ، حَجَرٌ كَرِيمٌ
أَخْضَرُ اللَّوْنِ شَدِيدُ الْخُضْرَةِ، شَفَافٌ، وَأَشَدُّهُ خُضْرَةً أَجْوَدُهُ وَأَصْفَاهُ
جَوْهَرًا، وَاحِدَتُهُ: زُمْرُودَةٌ.
(٥١) - (الْيَاقُوتُ): حَجَرٌ مِنَ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ وَهُوَ أَكْثَرُ الْمَعَادِنِ صَلَابَةً
بَعْدَ الْمَاسِ، وَ يَتْرَكُبُ مِنْ أُكْسِيدِ الْأَلْمُنِيُومِ، وَ لَوْنُهُ فِي الْعَالِيَةِ شَفَافٌ مُشْرَبٌ
بِالْحُمْرَةِ أَوْ الزُّرْقَةِ أَوْ الصُّفْرَةِ، وَ يَسْتَعْمَلُ لِلزَّيْنَةِ، وَاحِدَتُهُ أَوْ الْقِطْعَةُ مِنْهُ
يَاقُوتَةٌ (ج) يَوَاقِيْتُ. (المعجم الوسيط).

عليها، حتى كأنهنَّ معها في البيت^(٥٢)، فحينئذٍ ولدته ﷺ ليلاً كما في رواياتٍ، أو نهاراً كما في رواياتٍ أخرى، ولا تخالف؛ لاحتمالِ أنه بعدَ طلوعِ الفجرِ.

[كِرَامَاتُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ وِلَادَتِهِ]:

موصوفاً في رواياتٍ بأوصافٍ تليقُ بِكَمَالِهِ الْأَعْظَمِ وَ سُؤْدِدِهِ^(٥٣)
الْأَفْخَمِ:

منها أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مَعَهُ دَمٌ وَلَا قَدَرٌ أَصْلًا. وَأَنَّهُ رُئِيَ حِينَئِذٍ نَوْراً عَمَّ الْبَيْتَ وَالْدارَ. وَأَنَّ النُّجُومَ دَنَّتْ وَتَدَلَّتْ؛ حَتَّى ظَنَّ مَنْ هُنَاكَ سُقُوطَها عَلَيْهِم.

وَأَنَّ قَابِلَتَهُ سَمَعَتْ قَائِلاً يَقُولُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَسَطَعَ نَوْراً أَضَاءَ ما بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، لَا سِيَّما الشَّامَ وَقُصُورَها^(٥٤). إِشارةً إِلَى أَنَّهُ يَصِلُ إِلَيْها بِنَفْسِهِ، وَ أَنَّ الْإِسْرَاءَ يَكُونُ إِلَيْها ثُمَّ مِنْها إِلَى السَّمَاءِ، وَ أَنَّها دارُ مُلْكِهِ كما في أَثَرِ، وَ مُهاجِرُ الْأَنْبِياءِ، وَ أَنَّهُ ما

(٥٢) - حديث: ما رأته السيدة أمنة عند ولادته ﷺ هو جزء من حديث طويل رواه أبو نعيم في دلائل النبوة- الفصل الثلاثين- عن ابن عباس رضي الله عنهما.
(٥٣) - (سؤدد): عِظْمٌ، مَجْدٌ، سِيادَةٌ، شَرَفٌ، قَدَرٌ رَفِيعٌ، كَرَمٌ الْمُنْصَبِ. (معجم اللغة العربية المعاصرة).

(٥٤) - من قوله: (وأنه رئي حينئذ نور... إلى: الشام وقصورها): ذكر هذه الحادثة البيهقي في دلائل النبوة ج ١، وابن كثير في البداية والنهاية ج ٢.. وغيرهم.

مِن نَبِيِّ إِلَّا هُوَ مِنْهَا أَوْ هَاجَرَ إِلَيْهَا، وَبِهَا يَنْزِلُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهِيَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ. قَالَ ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خَيْرَةٌ لِلَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ) (٥٥).

وفي روايةٍ أَنَّهُ ﷺ حِينَ وُلِدَ وَقَعَ مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ (٥٦). وَقَبَضَ التُّرَابَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ يَمْلِكُ الْأَرْضَ، وَ أَنَّهُ يَنْتَرُهُ فِي وَجْهِ أَعْدَائِهِ فَيَهْزِمُهُمْ، وَ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ حُنَيْنٍ، أَخَذَ ﷺ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ وَضَرَبَ بِهِ وَجْهَ الْعَدُوِّ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَ أَصَابَهُ مِنْهُ، فَوَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ خَائِبِينَ آيسِينَ.

وَ أَنَّهُ وُلِدَ جَائِئًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً مِنَ الْأَرْضِ وَ أَهْوَى سَاجِدًا (٥٧)، وَ أَنَّهُ وُضِعَ تَحْتَ بُرْمَةٍ (٥٨) كَمَا

(٥٥) - أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَالضَّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ فِي الْمُخْتَارَةِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَيَّ أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً؛ جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ)، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خَرَجْتُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: (عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خَيْرَةٌ لِلَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِبَيْمَكُمُ، وَاسْقُوا مِنْ عُدْرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ).

(٥٦) - حَدِيثٌ (أَنَّهُ وُلِدَ مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ): أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ج ١، وَأَصْحَابُ السِّيَرِ كَابِنِ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ج ٢.

(٥٧) - حَدِيثٌ وَوَلَدَتْهُ جَائِئًا وَ سَجُودَهُ: أَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي (الْمُنْتَظَمِ فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَّمِ) ج ٢.

(٥٨) - (بُرْمَةٌ): الْبُرْمَةُ: الْقَدْرُ مِنَ الْحِجَارَةِ. وَالْجَمْعُ: بُرْمٌ وَ بُرْمٌ وَ بُرَامٌ. (المعجم الوسيط).

كانوا يعتادون ذلك في المولودين عقب ولادتهم؛ فانفلقت تلك
البرمة عنه^(٥٩)، وإذا به قد شقَّ بصره ينظر إلى السماء، ويمصُّ
إبهامه فتشخب^(٦٠) لبنًا^(٦١).

و أن سحابة بيضاء نزلت من السماء، فغيبته عن وجه أمه
برهة، فسمعت قائلاً يقول: طوفوا بمحمدٍ مشارق الأرض
ومغربها، و أدخلوه إلى البحار كلها ليعرفه جميع من بها باسمه
ونعته وصفته، ويعرفوا بركته، ثم انجلت عنه، فإذا به مدرج في
ثوب صوف أبيض وتحت حريزة خضراء، وقد قبض على
ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الأبيض الرطب، و إذا قائل يقول: قبض
محمد ﷺ على مفاتيح النصر، وعلى مفاتيح الذكر، وعلى مفاتيح
النبوّة.

و في رواية أنها رأت سحابة أعظم من الأولى، يُسمع فيها
صهيل الخيل و حفقان الأجنحة وكلام الرجال حتى عشيته فغيب
عنها أكثر من المرّة الأولى، وسمعت قائلاً يقول: طوفوا بمحمدٍ
جميع الأرضين وعلى النبيين والجن والإنس والملائكة،

^(٥٩) - حديث (وضع البرمة): أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ج ١، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ٢.

^(٦٠) - (فتشخب): تشخب يشخب شخبًا، شخب اللبن: خرج من الضرع مسموعًا صوته، وشخب اللبن: حلبه، وشخب الدم من الجرح: سال.
^(٦١) - حديث أنه ﷺ كان يمصُّ لبنًا من إبهامه: أخرجه ابن الجوزي في (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) ج ٢، و أورده صاحب السيرة الحلبية في الجزء ١.

ثُمَّ انْجَلَتْ عَنْهُ؛ فَإِذَا بِهِ قَدْ قَبِضَ عَلَى حَرِيرَةٍ خَضْرَاءَ مَطْوِيَةٍ
 طَيِّبًا شَدِيدًا، يَنْبُعُ مِنْهَا مَاءٌ مَعِينٌ، وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ: قَبِضْ مُحَمَّدٌ
 عَلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا، لَمْ يَبْقَ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا دَخَلَ فِي قَبْضَتِهِ
 طَائِعًا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَادِرِ عَلَى مَا
 يُرِيدُ، ثُمَّ غَشِيَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِيَدِ أَحَدِهِمْ إِبْرِيْقٌ، وَالثَّانِي
 طَسَّتْ مِنْ زُمْرِدٍ أَخْضَرَ، وَالثَّلَاثُ حَرِيرَةٌ بِيضَاءٌ؛ فَنَشَرَهَا
 فَأَخْرَجَ مِنْهَا خَاتَمًا تَحَارُّ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ دُونَهُ، فَغَسَلَهُ مِنْ ذَلِكَ
 الإِبْرِيْقِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ خَتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِالْخَاتَمِ، وَ لَقَّاهُ فِي
 الْحَرِيرَةِ ثُمَّ احْتَمَلَهُ وَ أَدْخَلَهُ بَيْنَ أَجْنِحَتِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَدَّهُ. (٦٢)

[خَاتَمُ النُّبُوَّةِ]:

و لا تُعَارِضُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ رَوَايَةَ أَنَّهُ وُلِدَ بِالْخَاتَمِ، وَلا رَوَايَةَ أَنَّهُ
 خُتِمَ بِهِ لَمَّا شَقَّ صَدْرُهُ وَهُوَ عِنْدَ حَلِيمَةَ، لِأَنَّهُ لا مَانِعَ مِنْ تَكَرُّرِ
 الْخَتْمِ إِظْهَارًا لِمَزِيدِ الْكِرَامَةِ وَالتَّمْيِيزِ وَالاَعْتِنَاءِ بِهِ.

(٦٢) - أخرج حديث السحابة البيضاء التي رأتها السيدة أمنة رضي الله عنها أبو نعيم
 في دلائل النبوة ج ١ ضمن حديث طويل، وذكرها كذلك أصحاب السير كابن كثير في
 البداية والنهاية ج ٦.

و أخبر جماعة من الأخبار والرهبان^(٦٣) في ليلة ولادته بها قبل أن يولد، و أجمعوا على ذهاب ملك بني إسرائيل، و آمن به بعضهم.

[من إرهابات ليلة ولادة النبي ﷺ]:

و فيها ارتج و اضطرب إيوان^(٦٤) كسرى الذي لم يُبَيِّن أحكم منه، فأنصدع و أنشق و سقط من أعلاه أربع عشرة شرفة^(٦٥)، إشارة

(٦٣)- (الأخبار والرهبان): الأخبار: مُفْرَدُهُ: حَبْرٌ، لَقَبٌ يُطَلَقُ عَلَى عَالِمِ الدِّينِ وَخَاصَّةً لِغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، مِثْلَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ عِنْدَ الْيَهُودِ، حَبْرُ الْأُمَّةِ: عَالِمُهَا (وَهُوَ لَقَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ الصَّحَابِيِّ ﷺ)، وَمِثْلُهُ كَعْبُ الْأَخْبَارِ. (الرُّهْبَانُ): مُفْرَدُهُ: رَاهِبٌ، مُتَعَبِّدٌ زَاهِدٌ فِي صَوْمَعَةِ النَّصَارَى، مُتَخَلِّ عَنْ مَلَذَاتِ الدُّنْيَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سُورَةُ التَّوْبَةِ: الْآيَةُ ٣٤.

(٦٤)- (الإيوان): الإوان، جَمْعُهُ: أَوَاوِيئُ وَ إِيوَانَاتٌ، وَهُوَ دَارٌ شَامِخَةٌ مَكشُوفَةٌ الرَّجْهَ مَعْقُودَةٌ السَّقْفِ، وَيُقَالُ كَذَلِكَ لِمَكَانٍ مُتَسِعٍ مِنَ الدَّارِ تُحِيطُ بِهِ حَوَائِطُ ثَلَاثَةٌ. وَإِيوَانُ كِسْرَى مِثْلُ يُضْرَبُ لِلْبُنْيَانِ الرَّفِيعِ الْعَجِيبِ الصَّنِيعَةِ، الْمُتَنَاهِي الْحَصَانَةَ وَالثَّقَاةَ، بَنَاهُ كِسْرَى فِي عَشْرِينَ سَنَةً وَنِيفٍ بِمَدِينَةِ الْمَدَائِنِ جَنُوبِي بَغْدَادَ فِي الْعِرَاقِ، وَأَثَرُهُ مَوْجُودَةٌ إِلَى الْآنِ.

(٦٥)- (شُرْفَةٌ): وَ فِي بَعْضِ النُّسخِ (شُرَافَةٌ)، وَ كِلَا الْكَلِمَتَيْنِ يُقصدُ بِهَا زَوَائِدُ تُوضَعُ فِي أَطْرَافِ الشَّيْءِ تَحْلِيَّةً لَهُ، وَتَأْتِي بِالْمَعْنَى الْمَعْرُوفِ الْآنَ: وَهُوَ الْقِسْمُ الْخَارِجُ مِنَ الْبَيْتِ، يُسْتَشْرَفُ مِنْهُ عَلَى مَا حَوْلَهُ. وَكِلَا الْمَعْنِيَيْنِ مُحْتَمَلٌ فِي إِيوَانِ كِسْرَى، فَالشُّرُفَاتُ الَّتِي سَقَطَتْ يَوْمَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ =

إلى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُلُوكِ الْفُرْسِ إِلَّا أَرْبَعَةٌ عَشَرَ مَلِكًا، وَكَانَ
آخِرُهُمْ فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ رضي الله عنه. وَخَمَدَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نَارُ فَارِسَ الَّتِي
كَانُوا يَعْبُدُونَهَا؛ وَلَمْ تُطْفَأْ قَبْلَ ذَلِكَ بِالْفِي^(٦٦) عَامِ، بَلْ كَانَتْ تُوقَدُ
وَتُضْرَمُ أَشَدَّ الْإِيقَادِ وَالْإِضْرَامِ لَيْلًا وَنَهَارًا، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ تِلْكَ
اللَّيْلَةَ عَلَى إِيقَادِ شَيْءٍ مِنْهَا.

وَغَاضَتْ وَنَشَفَتْ بُحَيْرَةُ طَبْرِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ تَسِيرُ فِيهَا السُّفُنُ، فَلَمْ
يَبْقَ بِهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَطْرَةٌ مَاءٍ، فَبُنِيَ مَحَلُّهَا مَدِينَةً تُسَمَّى سَاوَةَ^(٦٧).

وَرُدَّتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الشَّيَاطِينُ الْمُسْتَرْقُونَ لِلسَّمْعِ فِي السَّمَاءِ
بِالشُّهُبِ، فَلَمْ يَعُودُوا إِلَيْهَا. وَحُجِبَ إِبْلِيسُ عَنِ خَبْرِ السَّمَاءِ؛

=الشريف: إِمَّا أَنَّهَا زَوَائِدٌ خَارِجِيَّةٌ لِلْإِيوَانِ، وَ إِمَّا أَنَّهَا سُرْفَاتٌ كَانُوا
يَقْفُونَ عَلَيْهَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٦٦) - أَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ الْمَشْهُورَةِ: بِالْفِ عَامِ.

(٦٧) - بُحَيْرَةُ طَبْرِيَّةَ الْمَذْكُورَةُ هُنَا غَيْرُ بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ الْمَوْجُودَةِ الْآنَ فِي فِلَسْطِينَ
الْمُحَنَّلَةِ، فَالَّتِي غَاضَتْ وَبُنِيَ مَكَانُهَا مَدِينَةُ (سَاوَةَ) هِيَ بُحَيْرَةُ أُخْرَى تَقَعُ فِي إِبْرَانَ
الْآنَ، وَ الْمَصَادِرُ الْأُخْرَى تُسَمِّيهَا بُحَيْرَةَ سَاوَةَ، وَهِيَ غَيْرُ بُحَيْرَةِ (سَاوَةَ) الْوَاقِعَةِ الْآنَ
فِي الْعِرَاقِ.

وَهَكَذَا تَتَسَبَّحُ الْإِرْهَاصَاتُ النَّبَوِيَّةُ، فَتَصْدُعُ إِيوَانَ كِسْرَى وَخُمُودُ نَارِ فَارِسَ وَ جَفَافُ
بُحَيْرَةِ سَاوَةَ؛ كُلُّهَا وَقَعَتْ فِي أَرْضِ فَارِسَ، إِيْدَانًا وَإِعْلَامًا بِزَوَالِ دَوْلَتِهِمْ، وَلَمْ يَقَعْ مِثْلُهَا
فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَعِنْدَمَا دَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى كِسْرَى بِتَمْزِيقِ مُلْكِهِ، وَ دَعَا لِقَبْصِ الرُّومِ
بِتَثْبِيتِ مُلْكِهِ؛ كَانَ هَذَا مُوَافِقًا لِتِلْكَ الْإِشَارَاتِ، فَزَالَتْ دَوْلَةُ الْفُرْسِ الْمَجُوسِيَّةِ عِبَادِ
النَّارِ، وَبَقِيَتْ دَوْلَةُ الرُّومِ؛ وَهُمْ نَصَارَى مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَاللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ.

فَرَنَّ الرَّنَّةَ عَظِيمَةً، كَمَا رَنَّ حِينَ لُعِنَ، وَحِينَ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ،
وَ حِينَ وُلِدَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَحِينَ بُعِثَ، وَحِينَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْفَاتِحَةُ.

وَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ وُلِدَ مَخْتُونًا مَقْطُوعَ الشَّرَّةِ؛ حَتَّى لَا يَرَى
أَحَدٌ سَوَاتَهُ.

[مَا وَرَدَ فِي سَبَبِ تَسْمِينِهِ]:

وَمِنْ أَسْبَابِ تَسْمِيَةِ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَهُ مُحَمَّدًا؛ مَا رُوِيَ أَنَّهُ رَأَى
كَأَنَّ سِلْسِلَةَ فَضَّةٍ خَرَجَتْ مِنْ ظَهْرِهِ، لَهَا طَرَفٌ بِالسَّمَاءِ وَطَرَفٌ
بِالْأَرْضِ وَطَرَفٌ بِالْمَشْرِقِ وَطَرَفٌ بِالْمَغْرِبِ، ثُمَّ عَادَتْ كَأَنَّهَا
شَجَرَةٌ عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْهَا نُورٌ، وَ إِذَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
مَتَعَلِّقُونَ بِهَا، فَعَبَّرَتْ لَهُ بِمَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ صُلْبِهِ يَتَّبِعُهُ أَهْلُ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَ يَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَلِذَلِكَ سَمَّاهُ
مُحَمَّدًا. (٦٩)

(٦٨) - رَنَّ يَرِنُّ رَيْنِيًّا: صَاحَ عِنْدَ الْبُكَاءِ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الرَّنَّةُ: صَوْتُ
فِي فَرَحٍ أَوْ حُزْنٍ. وَجَمَعَهَا رَنَاتٌ. (تاج العروس).
(٦٩) - ذَكَرَ (رُؤْيَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) السُّهَيْلِيُّ فِي الرَّوْضِ الْأَنْفِ ج ٢، وَالْقِسْطَلَانِيُّ فِي
الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ ج ١، وَغَيْرِهِمْ.

[مَكَانٌ وَزَمَانٌ وَوِلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ]:

و اختلفوا في شهرٍ (٧٠) مَوْلِدِهِ وَيَوْمِهِ عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ، وَ لَا خِلَافَ أَنَّهُ وُلِدَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ. وَ الْأَشْهُرُ أَنَّهُ وُلِدَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَ الْأَشْهُرُ أَيْضًا أَنَّهُ فِي ثَانِي عَشَرَ، وَ كَثِيرُونَ أَيْمَةً حُقَاطٌ مُتَقَدِّمُونَ وَ غَيْرُهُمْ أَنَّهُ يَوْمَ ثَامِنِهِ.

وَ الصَّوَابُ أَنَّهُ وُلِدَ بِمَكَّةَ، وَ لَا يَجُوزُ اعْتِقَادُ غَيْرِهِ. وَ الْأَشْهُرُ أَنَّهُ بِمَحَلِّ مَوْلِدِهِ الْمَشْهُورِ بِسُوقِ اللَّيْلِ، وَ هُوَ الْآنَ مَسْجِدُ اللَّهِ تَعَالَى، وَ قَفَنَهُ مَسْجِدًا الْخَيْرَانَ أُمَّ الرَّشِيدِ (٧١).

[رَضَاعُ ﷺ مِنْ ثَوْبِيَّةَ]:

وَ أَوَّلُ مَنْ أَرْضَعَتْهُ ثَوْبِيَّةُ (٧٢)، مَوْلَاةُ عَمِّهِ أَبِي لَهَبٍ، وَ أَعْتَقَهَا لَمَّا بَشَّرَتْهُ بِوِلَادَتِهِ، فَخَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ عَذَابِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ اِثْنَيْنِ؛ جَزَاءً

(٧٠) - في بعض النسخ المطبوعة (منتهى).

(٧١) - (الْخَيْرُورَانِ): زَوْجَةُ الْمَهْدِيِّ الْعَبَّاسِيِّ، وَ أُمُّ ابْنَيْهِ الْمَهَادِيِّ وَ هَارُونَ الرَّشِيدِ، مَلِكَةٌ حَازِمَةٌ مُتَقَفِّهَةٌ. يَمَانِيَّةُ الْأَصْلِ. أَخَذَتْ الْفَقْهَ عَنِ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ. وَ كَانَتْ مِنْ جَوَارِي الْمَهْدِيِّ، فَأَعْتَقَهَا وَ تَزَوَّجَهَا، مَاتَتْ سَنَةَ ١٧٣ هـ.

(٧٢) - أَي: ثَوْبِيَّةُ هِيَ أَوَّلُ مَنْ أَرْضَعَتْهُ بَعْدَ إِرْضَاعِ السَّيِّدَةِ آمَنَةَ لَهُ عِدَّةَ أَيَّامٍ.

لِفَرَحِهِ فِيهَا بِمَوْلِدِهِ ﷺ^(٧٣)، كَمَا جُوزِيَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ - بِسَبَبِ
تَرْبِيَّتِهِ - بِأَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ عَذَابِهِ أَيْضًا.

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ أَعْتَقَهَا^(٧٤) بَعْدَ الْهَجْرَةِ، فَعَلِيَّهَا التَّخْفِيفُ عَنْهُ لِكُونِهِ
أَمْرًا بِإِرْضَاعِهِ.

[رَضَاعُهُ ﷺ مِنَ السَّيِّدَةِ حَلِيمَةَ]:

ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ بَعْدَهَا حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَانَتْ تَأْتِي النَّبِيَّ
ﷺ فَيَبْسُطُ لَهَا رِذَاءَهُ، وَكَذَا زَوْجُهَا السَّعْدِيُّ أَيْضًا، وَبِنْتُهَا الشَّيْمَاءُ
الَّتِي كَانَتْ تَحْضُنُهُ ﷺ مَعَ أُمَّهَا.

و خُلَاصَةُ قِصَّةِ إِرْضَاعِهَا؛ أَنَّهَا خَرَجَتْ فِي نِسْوَةٍ مِنْ قَوْمِهَا
يَلْتَمِسْنَ الرُّضْعَاءَ بِمَكَّةَ، فَكُلُّهُنَّ أَعْرَضْنَ عَنْهُ ﷺ لِئَيْتِمِهِ، حَتَّى هِيَ
أَوَّلًا، وَ لَكِنْ لَمَّا لَمْ يَحْصُلْ لَهَا غَيْرُهُ؛ جَاءَتْ إِلَيْهِ وَ أَخَذَتْهُ، فَرَأَتْهُ
مُدْرَجًا فِي ثَوْبِ صُوفٍ أَبْيَضٍ مِنَ اللَّبَنِ، يَفُوحُ مِنْهُ الْمِسْكُ،
[وَتَحْتَهُ] حَرِيرَةٌ خَضْرَاءُ، وَ كَانَ رَاقِدًا عَلَى قَفَاهُ، فَهَابَتْهُ أَنْ
تُوقِظَهُ، فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى صَدْرِهِ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ؛
فَخَرَجَ مِنْهَا نُورٌ حَتَّى دَخَلَ خِلَالَ السَّمَاءِ، فَاقْبَلَتْهُ وَ أَعْطَتْهُ
نَدْيَهَا الْأَيْمَنَ فَاقْبَلَهُ، وَ حَرَكْتَهُ إِلَى الْأَيْسَرِ فَأَبَى، كَأَنَّ اللَّهَ أَلْهَمَهُ

(٧٣) - انظر قصة التخفيف عن أبي لهب في البداية والنهاية لابن كثير ج ٢.

(٧٤) - (أعتقها): أي أبو لهب أعتق ثويبة بعد الهجرة.

العَدَل، و أَعْلَمَهُ أَنَّ لَهُ شَرِيكًا هُوَ ابْنُهَا، فَتَرَكَ لَهُ تَدْيِهَا الْأَيْسَرَ، وَ كَانَتْ هِيَ وَ نَاقَتُهَا وَ أَتَانُهَا فِي أَشَدِّ الْجُوعِ وَ الْهُزَالِ وَ عَدَمِ اللَّبَنِ، فَبِمُجَرَّدِ أَنْ وَضَعَتْهُ فِي حَجْرٍهَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ تَدْيِهَا، فَرَوِيَ وَ رَوِيَ أَخُوهُ، وَ دَرَّتْ نَاقَتُهُمْ، فَأَشْبَعَتْهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِبْنَاءِ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ وَدَعَتْ آمِنَةَ، وَ رَكِبَتْ أَتَانَهَا وَ هُوَ بَيْنَ يَدَيْهَا، فَارْتَأَتِ الْأَتَانَ سَجَدَتْ نَحْوَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا خَرَجَتْ مَعَ قَوْمِهَا سَبَقَتْ أَتَانَهَا الْكُلَّ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ لَا تَنْهَضُ بِهَا، فَأَنْكَرْنَ أَنَّهَا هِيَ، فَلَمَّا عَلِمْنَهَا قُلْنَ: إِنَّ لَهَا شَأْنًا عَظِيمًا.

وَ كَانَتْ تَسْمَعُهَا تَقُولُ^(٧٥): إِنَّ لِي لَشَأْنًا تَمَّ شَأْنًا، بَعَثَنِي اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِي، لَوْ [عَلِمْتُنَّ]^(٧٦) مَنْ عَلَى ظَهْرِي؟ عَلَيْهِ خِيَارُ النَّبِيِّينَ، وَ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ.^(٧٧)

فَلَمَّا وَصَلُوا مَنَازِلَهُمْ كَانَتْ أَجْدَبَ أَرْضِ اللَّهِ، فَكَانَتْ غَنَمٌ حَلِيمَةٌ تَرْجِعُ مَلَأَى وَ غَنَمُهُمْ مَا بِهَا قَطْرَةٌ، مَعَ أَنَّهَا كُلُّهَا بِمَحَلٍّ وَاحِدٍ.

(٧٥) - (تَسْمَعُهَا تَقُولُ): أَيُّ كَانَتْ حَلِيمَةٌ تَسْمَعُ الْأَتَانَ تَقُولُ..

(٧٦) - هَذِهِ الْكَلِمَةُ مُخْتَلَفَةٌ بَيْنَ النَّسَخِ بَيْنَ (عَلِمْتِي وَ عَلِمْتَنِي وَ عَلِمْتُنَّ)،

فَأْتَبَيَّنَّا الْأَخِيرَةَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخِيَاطِ. وَ الْأَتَانُ هُنَا تُخَاطَبُ نِسَاءَ قَبِيلَةِ السَّيِّدَةِ حَلِيمَةَ.

(٧٧) - حَادِثَةٌ تَكَلَّمَ الْأَتَانُ: ذَكَرَهَا الْقِسْطَلَانِيُّ فِي الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ ج ١، وَ ابْنُ بَرَهَانَ الدِّينِ الْحَلْبِيُّ فِي السِّيَرَةِ الْحَلْبِيَّةِ ج ١.

[شق صدره ﷺ]:

فَلَمَّا تَمَّ لَهُ ﷺ عِنْدَهَا سَنَتَانِ، عَادَتْ بِهِ إِلَى أُمِّهِ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ بِهَا حَتَّى رَجَعَتْ بِهِ، فَمَكَثَ عِنْدَهَا شَهْرَيْنِ، فَبَيْنَمَا هُوَ وَأَخُوهُ يَرْعِيَانِ خَلْفَ الْبُيُوتِ؛ وَإِذَا بِأَخِيهِ يَسُدُّ عَدْوًا لِأَبُويهِ^(٧٨): أَدْرِكَا أَخِي الْقُرْشِيَّ! فَاذْرِكَاهُ مُنْتَقِعًا^(٧٩) لَوْنُهُ، فَاغْتَنَقَاهُ وَسَأَلَاهُ، فَأَخْبَرَهُمَا أَنَّهُ آتَاهُ رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا نِيَابٌ بَيْضٌ، ثُمَّ أَضْجَعَاهُ فَشَقَّ بَطْنَهُ. فَخَافَا عَلَيْهِ^(٨٠)، وَرَدَّاهُ قَوْرًا إِلَى أُمِّهِ، فَقَالَتْ: مَا رَدَّكُمَا بِهِ وَقَدْ كُنْتُمَا حَرِيصَيْنِ عَلَيْهِ؟ ثُمَّ لَمْ تَزَلْ بِهِمَا حَتَّى أَخْبَرَاهَا، فَقَالَتْ: أَفْتَخَوَفْتُمَا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ؟ كَلَّا وَاللَّهِ، مَا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ، وَ إِنَّهُ كَانَتْ لَابْنِي هَذَا شَانٌ.

و شَقَّ صَدْرُهُ الشَّرِيفُ أَيْضًا وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، ثُمَّ عِنْدَ مَبْعَثِهِ، ثُمَّ عِنْدَ الْإِسْرَاءِ بِهِ؛ لِيَكُونَ لِكُلِّ طَوْرٍ مِنْ أَطْوَارِ طُفُولَتِهِ ثُمَّ بُلُوغِهِ ثُمَّ بَعْثِهِ ثُمَّ الْإِسْرَاءِ بِهِ كَمَالُ يَخْصُهُ وَيَلِيقُ بِهِ، لِيُنْتَهِيَ إِلَى مَا بَعْدَهُ مِنَ الْكَمَالَاتِ الَّتِي لَمْ يَزَلْ مُتَرَفِّقًا فِيهَا إِلَى مَا لَا نِهَائَةَ

(٧٨) - (لأبويه): أي أبويه من الرضاع، حليلة و زوجها.

(٧٩) - (منتقعا): انتقع لونه: يقال ذلك: إذا ذهب دمه، وتغيرت جلدة وجهه، إما من خوف، وإما من مرض. (تاج العروس).

(٨٠) - (فخافا عليه): أي خافت حليلة و زوجها على سيدنا محمد ﷺ من الشيطان.

لَهُ، فَلَا يُنَافِي ذَلِكَ كَوْنَهُ خُلِقَ مِنَ الْأَمْرِ^(٨١) عَلَى أَكْمَلِ الْأَحْوَالِ
الظَاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

وَكَانَ وَهُوَ عِنْدَ حَلِيمَةٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْغَنَمِ تُظَلِّلُ عَلَيْهِ الْعَمَامَةَ، وَ
إِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ، وَإِذَا سَارَ سَارَتْ.

وَكَانَ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ يُنَاغِي^(٨٢) الْقَمَرَ - أَي يُحَادِثُهُ - وَيُشِيرُ إِلَيْهِ
بِأَصْبُعِهِ، فَحَيْثُ أَشَارَ إِلَيْهِ مَالٌ، وَلَمَّا أُخْبِرَ ﷺ بِذَلِكَ قَالَ: إِنِّي
كُنْتُ أُحَدِّثُهُ وَ يُحَدِّثُنِي، وَيُلْهِينِي عَنِ الْبُكَاءِ، وَ أَسْمَعُ وَجِبَّتَهُ^(٨٣)
حِينَ يَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ.

وَتَكَلَّمَ ﷺ فِي أَوَائِلِ مَا وُلِدَ. وَكَانَ مَهْدُهُ يَتَحَرَّكُ بِتَحْرِيكِ
الْمَلَائِكَةِ^(٨٤). قَالَتْ حَلِيمَةُ: وَ أَوَّلَ مَا فَطَمْتُهُ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا،
وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَ سُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا.^(٨٥)

(٨١) - وَرَدَتْ الْعِبَارَةُ هَكَذَا فِي النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ، فَإِذَا صَحَّحْتُ؛ فَقَدْ يَكُونُ الْمُؤَلِّفُ قَصَدَ
بِهَا أَمْرَ اللَّهِ الْمُتَعَلِّقَ بِإِجَادِهِ قَبْلَ ظُهُورِهِ، الْمُتَجَلِّيَ بِقَوْلِهِ (كُنْ فَيَكُونُ)، وَفِي
نُسخَةِ الْمَوْلِدِ الْكَامِلَةِ لِابْنِ حَجْرٍ: .. وَإِلَّا فَهُوَ مِنْ حِينَ خُلِقَ عَلَى أَكْمَلِ
الْأَحْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

(٨٢) - (يُنَاغِي): نَاغَى الصَّبِيَّ: لَاطَفَهُ بِالْمُحَادَثَةِ وَالْمُلَاعَبَةِ. (المعجم الوسيط).
(٨٣) - (وَجِبَّتَهُ): الْوَجْبَةُ: صَوْتُ السَّاقِطِ، وَالْوَجْبَةُ: الْأَكْلَةُ الْوَاحِدَةُ أَوْ الْحَلْبَةُ
الْوَاحِدَةُ. (المعجم الوسيط).

(٨٤) - مَنَاغَاةُ الْقَمَرِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَتَكْلَمُهُ وَتَحْرِيكُ الْمَلَائِكَةِ لِمَهْدِهِ: ذَكَرَهَا السِّيُوطِيُّ فِي
الْخِصَائِنِ الْكُبْرَى ج ١.

و لَمَّا بَلَغَ ﷺ أَرْبَعَ سِنِينَ - وَقِيلَ أَكْثَرَ - مَاتَتْ أُمُّهُ عِنْدَ مَرْجِعِهَا بِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ قَدْ ذَهَبَتْ إِلَيْهَا بِهِ لِتُزَوِّرَ أحوالَ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ، وَ دُفِنَتْ بِالْأَبْوَاءِ^(٨٦)، قَرْيَةً عِنْدَ الْفَرَعِ^(٨٧)، فَرَجَعَتْ بِهِ أُمُّ أَيْمَنَ^(٨٨)؛ دَائِيَّتُهُ^(٨٩) وَ حَاضِنَتُهُ وَ مُرْضِعَتُهُ، يُقَالُ: إِنَّهُ وَرِثَهَا مِنْ أَبِيهِ أَوْ مِنْ أُمِّهِ أَوْ أَنَّ خَدِيجَةَ وَهَبَتْهَا لَهُ. وَقِيلَ: دُفِنَتْ بِالْحَجُونَ، وَ يَشْهَدُ لَهُ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ.^(٩٠)

و لَمَّا بَلَغَ ثَمَانِ سِنِينَ - وَقِيلَ أَقَلَّ، وَقِيلَ أَكْثَرَ - مَاتَ جَدُّهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ مِئَةِ سَنَةٍ وَعَشْرٍ، وَقِيلَ: أَرْبَعِينَ، وَ دُفِنَ بِالْحَجُونَ، فَكَفَلَهُ عَمُّهُ شَقِيقُ أَبِيهِ أَبُو طَالِبٍ، بِوَصِيَّةٍ مِنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَهُ بِذَلِكَ.

^(٨٥) - حديث تكلم النبي ﷺ عند فطامه: أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ج ١ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

^(٨٦) - (الأبواء): تقع في بلاد الحجاز، قُربَ البحر الأحمر، وهي قرية كبيرة قُربَ منطقة (وَدَّان) بين مَكَّةَ والمدينة المنورة، وَقَعَتْ فِيهَا غَزْوَةٌ سُمِّيَتْ بِغَزْوَةِ الْأَبْوَاءِ.

^(٨٧) - (الفرع): بضم الفاء أو فتحها، هي الآن محافظة في المملكة العربية السعودية؛ اسمها محافظة (وادي الفرع).

^(٨٨) - (أُمُّ أَيْمَنَ): بَرَكَةٌ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ، كَانَ ﷺ يَقُولُ: (أُمُّ أَيْمَنَ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي)، زَوْجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَ وُلِدَتْ لَهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ.

^(٨٩) - (دَائِيَّتُهُ): الْمُرْضِعُ الْأَجْنَبِيُّ، وَالْحَاضِنَةُ، وَالْقَابِلَةُ. (المعجم الوسيط).

^(٩٠) - أَي يَشْهَدُ لِقَوْلِ دَفْنِ السَّيِّدَةِ أَمْنَةَ بِالْحَجُونَ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ. وَالْحَجُونَ: مَقْبَرَةُ أَهْلِ مَكَّةَ، تُسَمَّى الْآنَ: الْمَعْلَاةَ.

[الرَّاهِبُ بَحِيرًا]:

وَلَمَّا بَلَغَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ،
حَتَّى بَلَغَ بُصْرَى، فَعَرَفَهُ بَحِيرًا الرَّاهِبُ، وَ أَخْبَرَهُمْ بِصِفَاتِ
نُبُوءَتِهِ وَ رِسَالَتِهِ وَبِخَاتَمِ النُّبُوءَةِ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَ آمَنَ بِهِ.

ثُمَّ أَقْسَمَ عَلَى عَمِّهِ أَنْ يَرْجِعَ بِهِ؛ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ، إِذْ أَقْبَلَ
مِنْهُمْ سَبْعَةٌ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ، فَمَنَعَهُمْ^(٩١) بَحِيرًا، وَ أَخْبَرُوهُ أَنَّ الْيَهُودَ
تَفَرَّقَتْ فِي كُلِّ طَرِيقٍ لِعَلِمِهِمْ أَنَّهُ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ.

[و] جُمْلَةٌ مَا رَأَاهُ بَحِيرًا: تَظْلِيلُ عِمَامَةٍ بَيْضَاءَ لَهُ، وَ أَنَّهُ نَزَلَ
تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَأَرَخَتْ أَغْصَانَهَا عَلَيْهِ تُظَلِّلُهُ.

فَلَمَّا بَلَغَ عَشْرِينَ سَنَةً عَادَ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةٍ، وَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ،
فَسَأَلَ بَحِيرًا عَنْهُ، فَأَقْسَمَ لَهُ أَنَّهُ نَبِيٌّ.

ثُمَّ لَمَّا بَلَغَ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً رَجَعَ إِلَى الشَّامِ أَيْضًا فِي تِجَارَةٍ
لِخَدِيجَةَ، وَ مَعَهُ غُلَامُهَا مَيْسِرَةٌ، فَكَانَ يَرَى مَلَكَينِ يُظَلِّلَانِهِ مِنَ
الشَّمْسِ، وَ رَأَتْ ذَلِكَ خَدِيجَةُ لَمَّا رَجَعُوا.

وَ بَعْدَ رُجُوعِهِ بِنَحْوِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ تَزَوَّجَهَا وَ عُمَرُهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً
بِعَرَضٍ مِنْهَا لِنَفْسِهَا عَلَيْهِ.

(٩١) - (فَمَنَعَهُمْ): فِي النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ (فَمِنْهُمْ - فَأَمِنْهُمْ)، وَفِي النُّسخَةِ الْكَامِلَةِ
لَابِنِ حَجَرٍ (فَرَدَّهُمْ)، وَقَدْ اخْتَرْتُ زِيَادَةَ حَرْفِ الْعَيْنِ لِأَنَّهُ الْأَقْرَبُ لِلْأَصْلِ.

[ثُمَّ] لَمَّا بَلَغَ ﷺ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً بَنَتْ فُرَيْشُ الْكَعْبَةَ، فَكَانَ ﷺ هُوَ الْوَاضِعُ لِلْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي مَحَلِّهِ.

[ثُمَّ] لَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَرَسُولًا لِكَافَّةِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَتَابِعِيهِمْ أَفْضَلَ صَلَاةٍ وَأَفْضَلَ سَلَامٍ وَأَفْضَلَ بَرَكَةٍ، عَدَّدَ مَعْلُومَاتِ اللَّهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ أَبَدَ الْأَبْدِينَ وَدَهْرَ الدَّاهِرِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّلُ بِكَ إِلَيْكَ، وَنَتَضَرَّعُ [لِحَوَائِجِنَا] ^(٩٢) بِجَاهِهِ لَدَيْكَ، فَهُوَ الْوَسِيلَةُ الْعُظْمَى، وَالسَّاقِي مِنَ الْحَوْضِ الَّذِي مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَ[عَلَى] ^(٩٣) بَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ- رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ- وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ الْمُجْتَهِدِينَ، وَ مُقَلِّدِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

* * *

^(٩٢) - (لِحَوَائِجِنَا): فِي النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ (بِحَوَائِجِنَا).
^(٩٣) - (عَلَى): فِي النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ (عَنْ)، وَلَكِنَّ الْعَطْفَ لَا يَتَّسِقُ بِوَضْعِ (عَنْ)، فَاسْتَبَدَلْنَاهَا بِ(عَلَى). وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

قَالَ النَّاسِخُ لِهَذَا الْأَصْلِ: تَمَّ مَوْلِدُ ابْنِ حَجَرَ بَعْدَ الظُّهْرِ، يَوْمَ
السَّبْتِ، أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ فِي شَهْرِ جَمَادَى الْأُولَى، سَنَةِ ١٢٠٠ هـ

* * *

{ فَرْسُ الْمَوْضُوعَاتِ }

- ١- كَلِمَةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا ٣
- ٤ - الْمَلَاخِظَةُ الْأُولَى: النُّسخَةُ الْمُزَوَّرَةُ
- ٥ - الْمَلَاخِظَةُ الثَّانِيَّةُ: الْمَأْخِذُ عَلَى النُّسخَةِ الْمُحَقَّقَةِ
- ٧ - عَمَلِي فِي رِسَالَةِ (مَوْلِدِ ابْنِ حَجَرٍ)
- ١٢ - مُقَدِّمَةُ الْمُصَنِّفِ
- ١٦ - بَدَايَةُ الْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ
- ١٩ - النَّسَبُ الشَّرِيفُ
- ٢٠ - خَلْقُ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ
- ٢٢ - ظُهُورُ النُّورِ الْمُحَمَّدِيِّ
- ٢٣ - هَلَاكُ أَصْحَابِ الْفِيلِ
- ٢٤ - نَجَاةُ وَالِدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الذَّبْحِ
- ٢٧ - مَا رَأَتْهُ السَّيِّدَةُ أَمِنَةُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ

- ٢٩ ١٠- كَرَامَاتُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ وِلَادَتِهِ
- ٣٢ ١١- خَاتَمُ النَّبُوَّةِ
- ٣٣ ١٢- مِنْ إِرْهَاصَاتِ لَيْلَةِ وِلَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ
- ٣٥ ١٣- مَا وَرَدَ فِي سَبَبِ تَسْمِيَّتِهِ
- ٣٦ ١٤- مَكَانٌ وَ زَمَانٌ وَ وِلَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ
- ٣٦ ١٥- رَضَاعُهُ ﷺ مِنْ ثَوْبِيَّةٍ
- ٣٧ ١٦- رَضَاعُهُ ﷺ مِنْ السَّيِّدَةِ حَلِيمَةَ
- ٣٩ ١٧- شَقُّ صَدْرِهِ ﷺ
- ٤٢ ١٨- الرَّاهِبُ بَحِيرًا

{ بِرَأْسِ الْكِتَابِ }